الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل–

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنـوان :

جماليــة البديــع في القــرآن الكــريم
من سورة الواقعــة إلى سـورة البـروج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علـوم اللســان

إعداد الطالبتين:

– كريمة بوعنان

– سعدية لمهشهش

إشراف الدكتورة:

– خديجة بوخشة

لجنة المناقشة

1– الدكتورة: سلمى شويط — رئيسا.

2– الدكتورة: خديجة بوخشة — مشرفا ومقررا.

3– الدكتورة: فاطمة الزهراء عطية — عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:

2017/2016 م – 1438/1437هـ

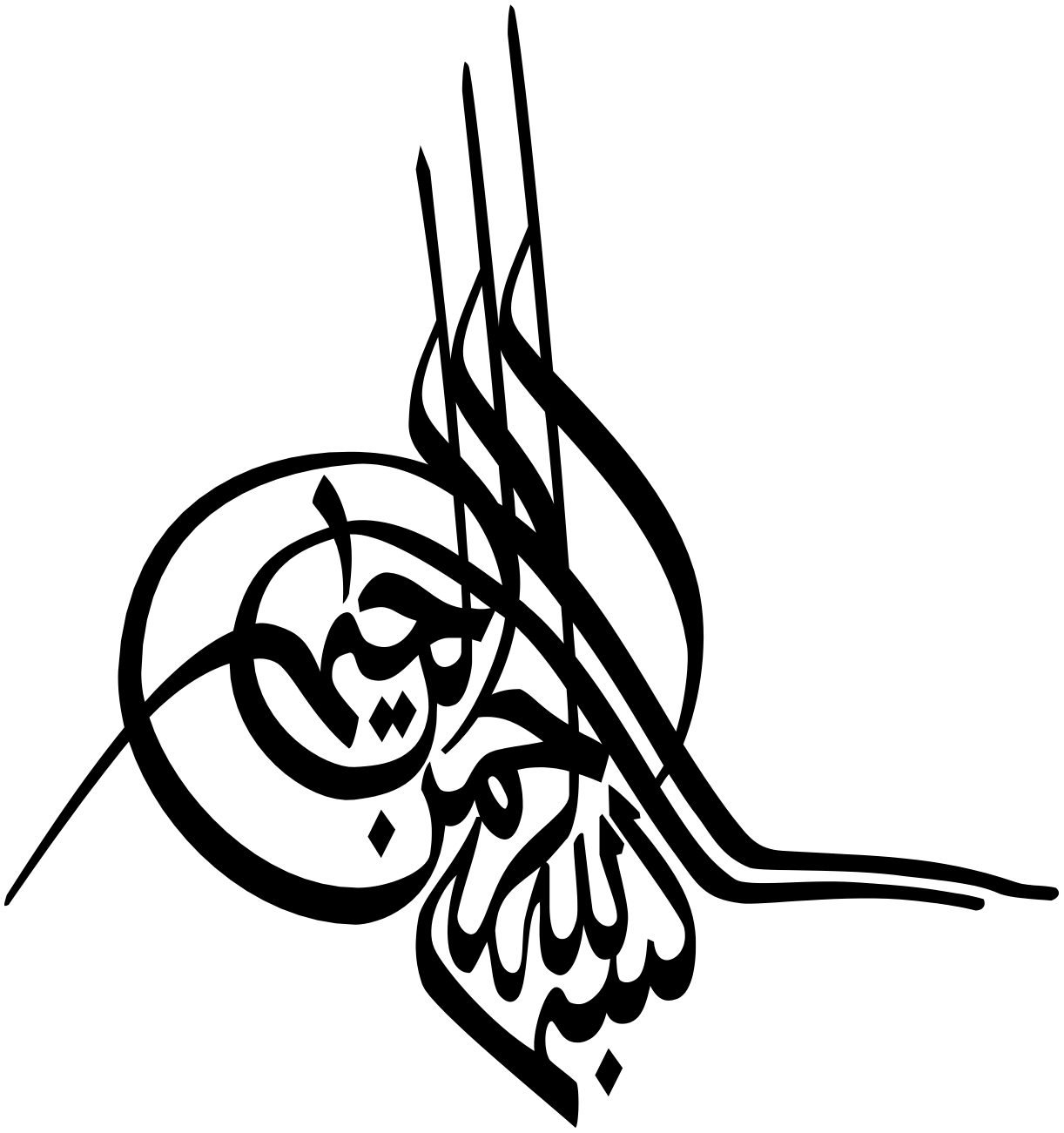
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يظل فلن تجد له وليا مرشدا.

أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ونخص بالذكر: الأستاذة **"بوخشة خديجة"** التي تحملت عبء الإشراف على هذا العمل وكانت خير مشرف لنا.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة لنتمم هذا العمل المتواضع آملين أن يكون فاتحة خير لأعمال أخرى.

وفي الأخير إنما الشكر دائما وأبدا لله تعالى الذي أعاننا ويسر لنا أمورنا وأمدنا بالصبر على حمل هذا العمل.

كريمة و سعدية

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– بلفظه ومعناه المنقول بالتواتر فهو المعجزة العظمى والحجة البليغة الباقية على مر العصور فقد حظي بكبير العناية والاهتمام من قبل الباحثين والمفسرين الذين احتضنوه بالدراسة لبيان وجوه إعجازه ،وذلك بالاعتماد على البلاغة فهي أشرف علوم العربية غاية ،وأعلاها منزلة ، وأسماها مكانة ، إذ تتكون من ثلاثة علوم ، علم المعاني والبيان والبديع هذا الأخير(أي البديع)الذي تجلى في القرآن الكريم كثيرا، إذ عد وسيلة من وسائل فهم أسرار القرآن الكريم وأسلوبه الفريد، فبعد تأمل طويل وتفكير عميق استقر في نفوسنا أن القرآن الكريم النموذج الأمثل للبلاغة العربية ؛لأن كل سور القرآن الكريم لا تخلو من المحسنات البديعية ،كان اختيارنا لموضوع بحثنا الموسوم بـ: "**جمالية البديع في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج**". أما بالنسبة للسور فقد اخترناها ابتغاء بالبحث فيها ومعرفة ما تتضمنه من محسنات لفظية ومعنوية.

ومن هنا نطرح الإشكالية: في ما تتجلى جمالية المحسنات اللفظية والمعنوية في السور القرآنية من الواقعة إلى البروج؟. فإشكالية بحثنا تتمحور حول علم البديع في القرآن الكريم وجماليته، وهذه الإشكالية تقوم بدورها على تساؤلات نلخصها فيما يلي:

1- ما مفهوم البلاغة والجمال والجمالية؟

2- ما مفهوم علم البديع وكيف نشأ هذا العلم وتطور؟

وسنتبع في إنجاز هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع عرض المفاهيم والقضايا البلاغية والتنقيب عن أنواع البديع في سور القرآن المختارة من سورة الواقعة إلى سورة البروج.

وتتجلى أهداف هذه الدراسة في:

- فهم القرآن الكريم ودراسة بلاغته البديعية.

- البحث عن المحسنات البديعية في السور القرآنية المختارة.

وبناءً على ما تقدم، كانت خطة بحثنا كالآتي: مقدمة مهّدنا فيها لموضوع البحث، ثم مدخلا كان بعنوان "مفاهيم حول البلاغة والجمال والجمالية "ثم تناولنا في الفصل الأول الذي عنوانه "في مفهوم البديع وأسباب نزول سور القرآن من الواقعة إلى البروج" مدرجين تحته مبحثين: المبحث الأول كان بعنوان "مفهوم البديع وأهميته ونشأته"، أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن أسباب نزول القرآن الكريم وأغراضها (من سورة الواقعة إلى سورة البروج). وجاء الفصل الثاني بعنوان "أنواع البديع في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج " وأخيرا ذيلنا البحث بخاتمة جاء فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج نظريا وتطبيقيا.

- وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب "رؤى في البلاغة العربية" لـ "أحمد محمود المصري" ، وكتاب "أساليب البديع في البلاغة العربية" لـ "شفيع السيد"، وكتاب "صفوة التفاسير" لـ "محمد علي الصابوني " وكتاب "أسباب النزول" لـ "أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري" وغيرها.
- ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا:قلة المصادر و المراجع سواء في المكتبات الخارجية أو على مستوى مكتبة الجامعة التي تتحدث عن جمالية المحسنات البديعية في القرآن الكريم، رغم كثرة الكتب البلاغية وكتب تفسير القرآن، تشابه المادة العلمية في الكتب البلاغية إذ وجدنا صعوبة في جمع المعلومات وانتقائها.

مدخـــل

مدخل: مفاهيم حول البلاغة، الجمال والجمالية

إن أرقى تعبير وأصدق تبليغ هو كلام الله سبحانه وتعالى، إذ لا يوجد شيء يضاهي جماليته، فقد تميز بكمال الإعجاز، وجمال الإيجاز، فلم يكن إعجاز القرآن الكريم مقصورا على منحى واحد، بل شمل إعجازه المناحي كلها، فلا عجب أن يتحدى الله تعالى أبلغ البلغاء في أن يأتوا بمثله.

جاء في التنزيل العزيز:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.[1]

فلا طريق إلى فهم ومعرفة سر بلاغته وجمال لفظه إلا بالإحاطة بعلوم البلاغة عامة وعلم البديع خاصة.

أولا: مفهوم البلاغة ونشأتها

1- مفهوم البلاغة:

1-1لغة:

جاء في معجم العين من مادة "بَلَغَ": "رجل بلغ: بليغ و قد بلغ بلاغة و بلغ الشيء يبلغ بلوغا، و أبلغته ابلاغا وبلغته تبليغا في الرسالة و نحوها".[2] وعرف أحمد مطلوب البلاغة لغة في كتابه "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"، قائلا: "هي الانتهاء والوصول، يقال: بلغ الشيء، يبلغ بلوغا، وبلاغا، وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ: حسن الكلام".[3]

فالبلاغة لغة تعني الوصول والانتهاء كما تعني فصاحة الكلام.

1-2 اصطلاحا:

عرفها أبو هلال العسكري بقوله:"البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن".[4]

فالبلاغة عنده تقع صفة للكلام.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 88.

[2] الفراهيدي الخليل بن أحمد عمرو بن تميم، معجم العين، تحقيق: عبد الله هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص 161.

[3] أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، دط، دت، ص234.

[4] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1986، ص8.

كما تعني أيضا:"مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته".[1]

وهناك من يرى أن البلاغة في معناها الاصطلاحي: "تقع بمثابة وصف المتكلم، فنقول: متكلم بليغ، أو الكلام فنقول كلام بليغ".[2]

فالبلاغة إذن يقصد بها تأدية المعنى بطريقة واضحة وعبارة صحيحة فصيحة، تكون لها أثر في النفس بشرط أن تكون ملائمة لمواطن الكلام الذي يقال فيه، فهي فن قولي تعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد الفطري، وتذوق الجمال وإدراكه، بالإضافة إلى تحديد الفروق الجوهرية بين أصناف الأساليب الأدبية، ناهيك عن الممارسة التي تسهم في تطوير الفكر و اتساع أفكاره، فطالب البلاغة لابد له من أمرين: "قراءة عميقة متصلة بروائع الأدب وحفظ ما يستجيده منه، ومرونة على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في الخاطر، ولا شك أن تضافر هذين الأمرين معا يعين على تكوين الذوق الأدبي ونقد الأعمال الأدبية والحكم عليها".[3] فالبلاغة تعيننا على معرفة اللغة العربية ومواطن استعمالها، والعلم بجيد الألفاظ وردئيها.

- **ما يوصف بالبلاغة:**

1-3 بلاغة الكلام:

ويعني بها: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها، والحال (المقام) هو الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة، فالمدح مثلا حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز فكل من المدح والذكاء حال و مقام . وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى، ومقتضى الحال هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة".[4]

فالكلام لابد أن يتناسب مع الموقف الذي يقال فيه.

---

[1] فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة المسيرة في المعاني والبيان والبديع، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1995، ص17.

[2] محمد أمين الضناوي معين، الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ص9.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني –البيان– البديع، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص10.

[4] يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، دط، ط1، 1999، ص45.

1-4 بلاغة المتكلم:

ويقصد بها:"قدرة يمتلكها البليغ ويتمكن بواسطتها من تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال وسليم من نواقض الفصاحة، في أي معنى قصده، وصاحب هذه القدرة بليغ وإن لم ينطق، أي بليغ بالقوة، فإذا نطق، وكتب كان بليغا بالفعل. ولا يكون بليغا من يقدر على صوغ الكلام البليغ في غرض دون آخر".[1]

أي أن بلاغة المتكلم ملكة قائمة في ذاته وفطرية، فمن خلالها يستطيع أن يؤلف كلاما بليغا في أي مجال يريده، فالمتكلم في هذه الحالة لابد أن يكون ذا موهبة وخيال خصب، وقد يكون ذا ثقافة لغوية ونحوية أي أنها مجموعة من الصفات قد تكون صفات خلقية أو صفات مكتسبة.

من خلال هذا فإننا نصف كلاما ما بالبليغ، إذا كان هذا الأخير مطابقا لمقتضى الحال أو السياق الذي يقال فيه (المقام).

أما بالنسبة للمتكلم فنحكم عليه بأنه بليغ إذا كان ذا ملكة فطرية يؤلف من خلالها الكلام، وأيضا ثقافة لغوية يكتسبها من خلال البيئة والأفراد المحيطين به.

فالبلاغة، تضم ثلاثة علوم المعاني والبيان والبديع، فهي تشبه ثوبا جميلا يتحقق نسجه وجماله وحسن مظهره من خلال هذه العلوم الثلاثة.

2- نشأة البلاغة العربية وتطورها:

تربى العرب قديما على الذوق السليم والفصاحة والبلاغة، وقد أسهمت عوامل كثيرة في نشأت البلاغة العربية وتطورها، لعل أبرزها: "إن العرب نشأوا على تذوق الأسلوب ونقذه والفطنة لجيده ورديئه" [2]، فالبلاغة في العصر الجاهلي بدأت في شكل ملاحظات وآراء تذوقية غير معللة قائمة على الفطرة، فالعرب كانوا يعتمدون على الآراء النقدية القائمة على السليقة، فيحرصون على ملائمة الألفاظ للمعاني، أي مطابقة اللفظ للمعنى، وذلك في أغلب الأحكام التي يطلقونها على الأعمال الأدبية سواء كانت شعرا أو نثرا.

وهذا النقد كان أساس علم البلاغة العربية والتي استندت عند العرب قديما إلى أمرين: أولهما الفطرة والموهبة والذوق، وثانيهما التدرب والممارسة لصقل هذه الموهبة.

---

[1] زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري، فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص12.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص13.

أما العامل الثاني الذي ساعد على نشأة البلاغة العربية أنه: "منذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري، نلاحظ صدور الأحكام الجمالية على روائع الشعر العربي".[1]، فقد كان العرب يستخدمون المحسنات وزخرف القول في أشعارهم، مما جعل أشعارهم ذات جمالية وإبداع، فكانوا يقيمون نظمهم على خصائص فنية وأساليب بيانية.

فالشاعر بحسه المرهف الفطري يستخدم هذه الأساليب البيانية تلقائيا كلما أراد أن يعبر تعبيرا بليغا، والناقد بدوره يحكم على ذلك التعبير بالحسن أو القبح، وهذا معيار مهم في ذلك الوقت.

ونذكر في هذا المقام ما كان يجري في سوق عكاظ مثلا، حيث كان الشاعر يتفاخر بشعره لأنه أجاد التشبيه والاستعارة والكناية، فالجاهليون بطبيعتهم الشعرية الأصيلة الخلاقة كانوا يميلون إلى الاهتمام ببعض الأساليب البلاغية ويستخدمونها في أشعارهم دون العلم بمصطلحاتها، وهذا نابع من السليقة التي نشأوا عليها.

و "كان نزول القرآن الكريم أهم حدث هز وجدان العرب وحرك عقولهم ،و واستثار ما لديهم من فصاحة وبلاغة، متحديا هذه الفصاحة وتلك البلاغة، فوقفوا أمامه مشدوهين، إذ يروى أن الوليدين المغيرة استمع إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهو يقرأ القرآن الكريم، فقال: والله لقد سمعت من محمد كلاما، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغذق".[2]

فقد دفع القرآن الكريم بجزالة لفظه ورقي تعبيره العرب إلى الخوض في علوم البلاغة بغرض فهم لفظه ومعناه وإدراك معالم الكمال والجمال فيه: "حين سمع العرب القرآن للمرة الأولى أيقنوا أنهم أمام كلام مختلف عما عهدوه فالبيان والنظم ليس بيانهم أو نظمهم، وإن كانت اللغة لغتهم، والألفاظ هي التي يستخدمونها في مخاطباتهم، فوقر في نفوسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر وكان سهلا عليهم إدراك ذلك، نظرا لخبرتهم الواسعة بفنون البلاغة وبلوغهم شأوا مرتفعا في سلم الفصاحة لذلك لم يكن غريبا أن يهتم العلماء و المفسرون بالأسلوب القرآني المعجز ونظمه المتفرد" [3] ، حيث احتضن القرآن الكريم الدراسات البلاغية، كما أن علماء القرآن كانوا بلاغيين بقدر ما كانوا مفسرين، فقد رفع القرآن الكريم منزلة البلاغة فوق منزلتها.

كانت هذه باختصار أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة البلاغة وتطورها.

---

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص13.

[2] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2011، ص20.

[3] محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري، المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص132.

ونتطرق هنا إلى أهم البلاغيين الذين برزوا في ساحة البحث البلاغي والدراسات البلاغية: فقد كان العرب " بلغاء بالسليقة وفصحاء بالفطرة، لذلك تحداهم النص القرآني بإعجازه البياني، والمعجزة لابد أن تكون من جنس ما برع فيه القوم الذين حلت بهم هذه المعجزة، وهناك روايات كثيرة تدل على امتلاك العرب لذوق بلاغي سليم، وإن كان ينقصه التعليل في كثير من الأحيان، وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل في الإسلام كثير من أبناء الدول المفتوحة وهم لا يملكون الحس اللغوي السليم أو الذوق العربي الفطري، واختلط هؤلاء بالعرب الخلص احتاج الأمر إلى بعض المؤلفات التي توضح اللغة ودقائقها الفنية والبلاغية، وفي طليعة هذه المؤلفات يأتي كتاب "مجاز القرآن" "لأبي عبيدة" (ت209)، وقد عرض فيه لطرائق تأدية المعاني في القرآن الكريم أو ما يسمى الأساليب وتعني لفظة المجاز عنده معنى أعم بكثير من معناها الاصطلاحي اليوم وقد تميز كتابه بغلبة النزعة اللغوية مع بعض الملحوظات البيانية التي وردت مبثوثة بين طياته".[1]

فهذا الكتاب قد وضح اللغة وتطرق إلى أسرارها وسر بلاغتها، ونجد بعد هذا المؤلف كتابا آخر قام على أصول مهمة لعلم البلاغة وهو كتاب "البيان والتبيين" "للجاحظ" (ت 255)،حيث "يجمع بين ذفتيه الكثير من بلاغة العرب وسحرهم في البيان، كما يجمع آراء كثيرة في أصول النقد الأدبي وقوانين البلاغة العربية".[2]

فهذا الكتاب يعد الأول في نشأة العلم البلاغي من خلال ما تضمنه من بلاغة العرب وتفننهم فيها وبراعتهم في البيان، بعد الجاحظ نجد "قدامة بن جعفر" (ت337) وهو يعرج إلى ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في كتابيه نقد الشعر، ونقد النثر.[3]

نجد أيضا "ابن المعتز" (ت296) الذي اشتهر بكتابه "البديع" والذي "استهدف به أن يثبت للمحدثين في عصره أن ما يسمونه بديعا ليس من اختراعهم، حيث إنه موجود في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام الإسلاميين والجاهليين من قديم، ولا فضل لهم إلا أنهم أكثروا من استخدام فنونه، وقد مثل هذا الكتاب حجر أساس في أصول البلاغة العربية، فقد ضم الكتاب ألوان البديع المشهورة".[4]

فكتاب ابن المعتز ضمنه ألوان البديع المتعارف عليها، والتي تعد من أصول البلاغة العربية، كما أكد في كتابه أن البديع موجود في القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام الصحابة منذ القديم.

---

[1] بثينة أيوب وأحمد محمود المصري، قضايا بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005، ص17.

[2] عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص19.

[3] ينظر: حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، ط1، 2007، ص20.

[4] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص32.

كتاب آخر هو كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري (ت395): "وقد افتتح الكتاب بمقدمة نوه فيها بمعرفة علم البلاغة، وأنه ضروري لفهم إعجاز القرآن الكريم، وللتمييز بين جيد الكلام ورديئه، ولوقوف الكاتب والشاعر على ما ينبغي استعماله من أساليب اللغة وألفاظها الجيدة البليغة".[1]

"فأبو هلال العسكري" تحدث في كتابه عن البلاغة والهدف منها، وأنها ضرورية لفهم إعجاز القرآن الكريم، كما تساعد في خلق الحس المرهف الذي نميز فيه بين الجيد والرديئ من الكلام، ولم يتوقف الأمر عند هؤلاء بل ظل التأليف متواصلا في البلاغة ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتابا الجرجاني (ت471) "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة".

ويعد كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة" "للخطيب القزويني"(ت739) ثمرة من ثمار كتب البلاغة وهو: "كتاب مهم في البلاغة من حيث التنظيم والترتيب والتقسيم والتحليل والاستقصاء، فقد تحدث عن جميع فروع البلاغة المعروفة المعاني والبيان والبديع، بشكل واسع ودقيق، حتى غدا المصدر الرئيسي لمن يكتب عن هذا الموضوع ومن أهم "مميزات هذا الكتاب:

- أنه كتاب تطبيقي في البلاغة.
- جمع فيه خلاصة بحوث علماء البلاغة الذين جاءوا قبله.
- فيه يتعمق ويبحث ويستقصي أسرار البلاغة العربية.
- من أوضح الكتب المؤلفة في البلاغة نظاما وترتيبا".[2]

"فالقزويني" في كتابه تطرق إلى الحديث عن علوم البلاغة الثلاثة المعروفة.

وجاء بعد هؤلاء نخبة من البلاغيين برعوا في التأليف وتفننوا في البحث البلاغي "كالزمخشري" (ت538) صاحب كتاب "الكشاف" و "السكاكي" (ت626) مؤلف كتاب "مفتاح العلوم"، و"ابن الأثير" له كتاب "المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر".

حيث كان لهؤلاء المؤلفين البصمة والصدى الواسع في هذا المجال من خلال مؤلفاتهم القيمة والتي ساهمت في إرساء قواعد البلاغة العربية.

---

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص39.

ثانيا: دوافع البلاغة وأهدافها:

للبلاغة أهداف حددها البلاغيون فيما يلي:

1- هدف ديني:

ويتمثل هذا الهدف في أن القرآن الكريم: " نزل بلسان عربي مبين متوجا فصاحة العرب، ومهيمنا على بلاغتهم، فكان متحديا هذه الفصاحة وتلك البلاغة، ولكي يبرهنوا على إعجازه عكف العلماء على دراسته والبحث في سر إعجازه، ولكي يتحقق لهم ذلك اتجهوا إلى البلاغة باحثين فنونها وموضحين أقسامها لتكون عونا لهم في فهم القرآن الكريم".[1]

أي أن الهدف من البلاغة هنا هو الكشف عما ينطوي عليه الأسلوب القرآني من حقائق وأسرار بغية التوصل إلى سر إعجازه وكمال معانيه، وفهمه فهما يرقى إلى الأسلوب القرآني المعجز ونظمه المتفرد.

ويعد أبو هلال العسكري من أوائل الذين تحدثوا عن أهمية تعلم البلاغة، حيث قال: "أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى والإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به، من حسن التأليف وبراعة التركيب".[2]

"فأبو هلال العسكري" يحث على تعلم البلاغة لما لها من مكانة عالية في فهم وإدراك إعجاز القرآن الكريم.

2- هدف نقدي:

هدف البلاغة الثاني هو التمييز بين الكلام الحسن والرديء، أي: "التمييز بين أصناف الكلام وأنواعه ومعرفة الجيد من الرديء منه، لأن البلاغة تحدد الأصول والمقاييس التي ينبغي أن يحكم بها على النص الأدبي في عدها فنا وصفيا قادرا على الإبداع والخلق في رسم المنهج الأمثل للأديب والشاعر حتى تسلم ألفاظه وعباراته من الفساد والخلل".[3]

فالبلاغة تساعد الناقد وتقدم له الآلة التي تعينه على الفهم والحكم على مختلف الأعمال الأدبية.

---

[1] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص23.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، مكتبة الخانجي، ط1، دت، ص5.

[3] حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص28.

3- هدف تعليمي:

ويتمثل في: "صقل مواهب الناشئة وتبصرها بمراحل الوصول إلى القول السديد، وتنمية الذوق الأدبي الرفيع، وهي تعد ضرورة من ضروريات النقد لأن وظيفتها سابقة لوظيفته في كونها توجد الخلق وتدفع إلى الإبداع".[1]

فهذا الهدف يرمي إلى تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها وتجنب الخطأ والوقوع في الزلل، وذلك من أجل الرقي بالذوق الأدبي وبلوغ مراتب عليا للوصول إلى القول السديد.

من هذا كله يمكن القول أن للبلاغة ثلاثة أهداف:

الأول ديني يتمثل في تذوق البلاغة القرآنية والإحاطة بأسرارها، والثاني نقذي للتمييز بين جيد الكلام ورديئه، والثالث تعليمي للتدرب على صناعة الأدب بغية التأليف الجيد للكلام المنثور والمنظوم.

ومن منظور آخر فإن وظيفة البلاغة تتجلى في دراسة المعاني: "في دراسة المعاني الدقيقة التي يبلغ بها صاحبها ما في نفسه، ويبلغ بها مراده إلى سامعه، وذلك بطريقة فنية تعمق حسن الاختيار، من إيجاز لفظ وحسن نسق، وتأنق في الصياغة، وروعة في التصوير إلى غير ذلك مما يكسب الكلام حسنا ورونقا".[2]

فوظيفة البلاغة تتجلى في التعبير عن المعاني التي يبلغ بها المتكلم ما يختلج في نفسه، فهي قائمة على الإجادة في اختيار الكلمات والألفاظ بشرط أن تكون ملائمة لمواطن الكلام.

ثالثا: مفهوم الجمال والجمالية

1- الجمال:

1-1 لغة: جاء في لسان العرب: "الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل وقوله عز وجل: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾.[3] أي بهاء وحسن، والجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضم جملا فهو جميل وجمال، وامرأة جملاء وجميلة".[4]

---

[1] حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، ص29.

[2] عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2002، ص74.

[3] سورة النحل، الآية 6.

[4] إبن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار الحديث القاهرة، ج2، دط، دت، ص29.

1-2 اصطلاحا:

الجمال: "هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، وفي أثر من صنع الإنسان، وإننا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي".[1]

فالجمال عموما إحساس داخلي يتولد في النفس ويعتمد على الذوق، هذا الأخير الذي يختلف من شخص لآخر تبعا لتأثيره فيه، فمن السهل وصف شيء ما بالجمال والإحساس بوقعه ولكن من الصعب أن نعرف به، لهذا تعددت التعريفات المتعلقة بالجمال كونه نسبي لذا تتفاوت درجات الإحساس والشعور به تبعا لاختلاف أذواق الأفراد.

وهذا يدفعنا إلى التمعن قي رأي أفلاطون –صاحب أول نظرية جمالية في اليونان- فالجمال عنده يتأسس من خلال نظرية المحاكاة التي قامت عليها فلسفته، حيث أن هناك جمال مطلق موجود في عالم المثل والتي تقوم الأشياء الموجودة في الطبيعة بمحاكاته "العمل الفني نقل أو محاكاة لهذه الأشياء الشبيهة بمثال الجمال".[2]

يتضح أن الجمال في عالم المثل هو جمال مطلق بينما في العالم الذي يسوده الفساد والشر وغيره فهو نسبي، فأفلاطون كان من نظريته ينزع نزعة مثالية في إدراك الجمال، وينزع نحو الموضوعية عندما يلتمس مظاهر هذا الجمال في الأشياء، ففي الأشياء كما ذكرنا الجمال نسبي، كما كان فهمه لهذا الأخير تجريبي مثالي حيث كان يصبو صوب فن سام يكشف الكمال والحسن عن عالم المثل.

أما بالنسبة لأرسطو "لم تكن له نظرية جمالية بالمعنى الصحيح الذي يتمثل عند أفلاطون مثلا...فهو يجعل من الجمال مبدأ منظما في الفن، ولكنه لم يقل البتة أو يعني أن غاية الفن هي جلاء جميل، والقوانين الموضوعية للفن مستنبطة لا من بحث في الجميل، وإنما من ملاحظته للفن من حيث هو وللآثار التي ينتجها".[3]

كان أرسطو موضوعيا مقارنة بأفلاطون الذي كان مثاليا في مجال الفن، فأفلاطون يبحث في جمال الأشياء، وأرسطو يبحث في الأثر الذي تحدثه في الإنسان، أي أن المحاولات اليونانية في ميدان الجمال ارتبطت ارتباطا وثيقا بالميثاقيزيقا خصوصا أن الفلسفة كانت في أساسها تهتم بالطبيعة أو ما وراء الطبيعة.

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1994، ص85.

[2] إسماعيل عز الدين، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1992، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص33-34.

فالجمال كما أسلفنا إذن متعلق بالإحساسات المتولدة من الأعمال الفنية والتي يكون لها وقع خلاب ومؤثر على النفس، تؤدي إلى التفاعل مع تلك الأعمال، فالجمال إذن يقوم على الإحساس الفني الذي يكون في شكل من أشكال الفن أو التعبير.

2- الجمالية:

الجمالية: مصدر صناعي مشتق من الجمال، "والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زيد في آخره زيد في آخره حرفان، هما: ياء مشددة، بعدها تاء التأنيث مربوطة، ليصير بعد زيادة الحرفين اسما دالا على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ، مثل: الاشتراك والاشتراكية والوطن والوطنية والإنسان والإنسانية".[1]

ويمكن عد الجمالية معيارا يقاس عليه جودة النصوص المكتوبة من رداءتها شعرا كانت أم نثرا، ذلك أن من جماليات الكتابة وبلاغة الكلمات الجزالة والسهولة، ضف إلى ذلك السجع لما يضفي على النصوص من جمالية فائقة، إذ "لا تقتصر الجمالية على الشعر دون النثر، بل في الأمرين معا، والجمالية في إبداع الشاعر والكاتب، ولذلك كانت نعوت الشعر كلها تدخل في نعوت النثر إلا الوزن، والشاعر المجيد يقدر على أن يكون كاتبا بليغا، والكاتب إذا لم يكن الشعر في طبعه لا يقدر أن يكون شاعرا، لأن الشعر ما لم يكن في الطبع لا يكتسب بالممارسة، لأن الوزن أمر ذوقي لا سبيل إلى إدراكه بالمعاناة، ولو أديم له الكدح والكد".[2]

ومنه فما دام الفرد يبدع فالجمال باعتباره يقع على الصور والمعاني لا يمكن أن يزول أو ينتهي لأنه مصاحب لذلك الإبداع، كما أن الجمالية لا تفارق الجمال فكلاهما يعنى بالفن والذوق والإبداع ويدرسان الشعور والعاطفة والإحساس، ، والأحكام التأثرية النقدية والتماس الجودة والإتقان، فمنذ بزوغ فجر العقل اليوناني والجمال مرتبط بالفلسفة والجمالية منهجية نقدية أدبية تحاول إعادة الاعتبار لمفهوم الفن والجمال.

فعلم الجمال يعنى بالفن والإبداع، ويدرس الشعور والعاطفة، وكذا الأحكام التأثرية النقدية، أما بالنسبة للجمالية فتعد منهجا تحليليا لدراسة نقدية فنية أدبية، كونها مرتبطة بالتجارب الجمالية من جهة الشكل والمضمون، حيث يحكم فيها الناقد أو المبدع على الأشياء بأحكام جمالية متعلقة بالحسن والقبح.

---

[1] عباس حسن، النحو الوفي، دار المعارف، مصر، ط4، ج3، ص186.

[2] محمد بركات حمدي أبو علي، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2004، ص ص39-40.

كما أن علم الجمال (Aesthetique) عند جبور عبد النور "علم يدرس طبيعة الإحساس الفني – ما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن والتعبير".[1]

أما بالنسبة للجمال في القرآن الكريم فقد يصطلح عليه الزخرف الجميل والإتقان والحسن، فالقرآن معجزة بأسلوبه البديع، فقد جمع بين الجمال والبيان والقدرة على إقناع العقل وإمتاع العاطفة، ويمكن القول هنا أن علم البديع بمحسناته اللفظية والمعنوية –وهي محور موضوعنا– وسيلة جمالية تحسن اللفظ و يمكن عدها في كتاب الله وسيلة توضح المعنى وتقويه.

فالقرآن الكريم بديعه مفطور على الدعوة إلى كتاب الله، فالتعبير القرآني دقيق متين وكل لفظ في الآية مقدر ومقصود في مكانه المناسب بدقة عجيبة وتوازن تام، "فليست ألوان البديع تأتي لمناسبة لفظية مرغوبة، ولا لحلية حسية مطلوبة، وإنما تنطوي ألوانه على مقاصد معنوية وجمال داخلي".[2]

فالقرآن الكريم ذا فصاحة وبلاغة وبدائع ومعاني أنيقة لذلك كانت ملامح الجمال والكمال والإعجاز واضحة فيه.

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص86.

[2] عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001، ص4.

الفصل الأول: في مفهوم البديع وأسباب نزول سور القرآن (الواقعة إلى البروج)

أولا: مفهوم البديع وأهميته ونشأته

1- مفهوم البديع.

2- أهمية دراسة ضم البديع.

3- نشأة علم البديع وتطوره.

ثانيا: أسباب نزول سور القرآن وأغراضها من الواقعة إلى البروج.

أولا: في البديع و متعلقاته

1- مفهوم البديع:

البديع أحد أقسام البلاغة العربية، والتي تتكون من ثلاثة علوم، الأول علم المعاني، والثاني علم البيان، فالأول يتعلق بالأمور اللفظية والثاني بالأمور المعنوية، أما الثالث وهو علم البديع فهو يشترك بين الأمور اللفظية والمعنوية على حد سواء.

1-1 تعريفه:

1-1-1 لغة:

جاء في لسان العرب: "البديع البدع = الشيء الذي يكون أولا و في التنزيل.

قال تعالى:﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنْ الرُّسُلِ**﴾.[1]أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير.

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء".[2] فالبديع في معناه اللغوي يعني الجدة والحداثة والشيء المبتكر الأول.

1-1-2 اصطلاحا:

البديع: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ".[3]فالبديع علم يبحث في طرق تزيين الكلام بألوان بديعية قد تكون لفظية أو معنوية.فهو إذن:"علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام جمالا، والمنطق حسنا في اللفظ والمعنى".[4]

فإذا كان المعنى اللغوي للبديع يعني الجديد والحديث، فإن المعنى الاصطلاحي للبديع منسجم تمام الانسجام مع المعنى اللغوي، فالبديع أمر خارجي يراد به تحسين الكلام وتجميله بعيدا عن التعقيد والحشو والإطناب باعتباره من فنون القول، وهو يعد عنصرا بلاغيا يدخل في تقييم الأعمال الأدبية وإصدار الحكم عليها.

---

(1) سورة الأحقاف، الآية 8.

(2) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج8، ص6.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1996، ص383.

(4) محمد أمين الضناوي، معين الطالب في علوم البلاغة، ص129.

لذلك أجمع البلاغيون على تعريف واحد لعلم البديع، فيقولون عنه:"إنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد".[1]

فالبديع من العلوم التي تعرف بها الطرق التي تكسب الكلام الرونق الجمال بعيدا عن التعقيد المعنوي.

1-2 واضعه:

إن أول محاولة علمية جادة في مجال علم البديع كانت على يد عبد الله بن المعتز(ت 296هـ)، الذي يعد واضع هذا العلم من خلال كتابه المترجم ب "البديع" والذي ألفه سنة 274هـ، فقد "كانت فنون البديع تشمل أكثر المباحث البلاغية وعلى التحديد تشمل ما يعرف اليوم بمسائل علم البيان وبعض القضايا في علم المعاني، وهذا يظهر مما كتب ابن المعتز".[2]

والذي يعد أول من دون قواعد هذا العلم ووضع أصوله، حيث استقصى ما في الشعر من المحسنات وذكر في كتابه سبعة عشر نوعا من أنواع البديع، ويؤكد ابن المعتز أنه أول من نظم وجمع فنون هذا العلم بقوله: "ما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره".[3]

فهذا دليل قاطع على أسبقية بن المعتز إلى وضع علم البديع، وتبعه قدامة بن جعفر وأبو هلال العسكري وغيرهم.

2- أهمية دراسة علم البديع:

تعد دراسة علم البديع بمحسناته اللفظية والمعنوية ذات أهمية كبيرة، فإذا كان علما البيان والمعاني يمثلان الهيكل الأساسي لعلم البلاغة، فإن علم البديع وسيلة من وسائل التزيين والذي يضفي لهذا الهيكل الجمال والحسن، بحسب استخدام المتكلم له أي إذا ما أصاب المقدار ووقع الكلام موقعه وجاء موفقا غير متكلفٍ خاليًا من الحشو والإطناب، أعطى الكلام الرونق والجمال، لأنه بكل هذا في خدمة المعنى وليس عبئا على الكلام بخلاف ما كان متكلفا مبالغا فيه ففي هذه الحالة يكون عبئا ثقيلا على الكلام، فيذهب بحسنه وبريقه، وهذا يوضح أن البديع لابد أن يأتي في مكانه ومحله دون تكلف حتى يكون مستحسنا جميلا والعكس صحيح؛ أي إذا

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم البديع، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دت، ص15.

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1985، ج2، ص271.

[3] ابن المعتز، كتاب البديع، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2012، ص5.

جاء متكلفا زائدا عن الحد أفسد العمل الفني برمته، فالجمال يكون في البساطة وليس في الحشو الزائد عن حده. [1]

فالبديع علم من علوم البلاغة "فالإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجازه القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من حلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة الكلمة وجزالتها، وعذوبتها وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها".[2]

فالقرآن الكريم جمع بين علوم البلاغة الثلاثة فكانت ملامح الحسن والجمال بادية في كل لفظة قرآنية حاملة إيحاءات دالة على أكثر من معنى.

3- نشأة علم البديع وتطوره:

لقد كان لعلم البديع أهمية كبيرة عند البلاغيين، يبرهن على ذلك كثرة الدارسين له على مر العصور، فلا يكاد يخلو مؤلف واحد من مؤلفاتهم إلا وهو يعرض له، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال تتبع دلالة لفظة "البديع" عند بعض أصحاب هذه المؤلفات، فعلم البديع هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، وإننا نلتمس أوليات هذا العلم عند "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين "عندما صرح أن:"الرواة هم أول من أطلقوا هذا المصطلح على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسنا وجمالا، وقد علق على بيت "الأشهب بن رميلة":

هم ساعد الدّهر الذي يتقى به

وما خير كف لا تنوء بساعد

حيث قال:(قولهم ساعد الدهر) إنما هو مثل، وهذا الذي يسميه الرواة البديع".[3]

---

[1] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم البديع، ص8-9.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص6.

[3] ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية: دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008، ص10.

حيث يقول "الجاحظ": "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لفتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب شعره في البديع".[1]

فنرى "الجاحظ" يطلق لفظ "البديع" "على طريف الاستعارة في ساعد الدهر ويروى ذلك عن الرواة، أي رواة الشعر،فالتسمية ليست له، بل هي من رواة الأدب، وظهرت أول ما ظهرت على لسان الشعراء".[2]

من خلال هذا نجد أن البديع في استعمال الجاحظ شامل للمجاز وغيره من الأساليب البيانية والصور والمحسنات اللفظية والمعنوية، وإن كان لم يوضحها توضيحا دقيقا، لأن اهتمامه عند الكلام عنها كان منصبا على تقديم الأمثلة والنماذج لا بوضع القواعد فقد دل البديع عنده على بعض الألوان البيانية والتي شغف بها الشعراء، حيث تشمل كل ألوان البيان دون التمييز بين المحسنات اللفظية والمعنوية، إذ أنه أطلق على الاستعارة بديعا، "فالجاحظ" "من أوائل الذين اعتنوا بالبديع وصوره، وقد أطلقه على فنون البلاغة المختلفة".[3]

وبعد "الجاحظ" نجد "أبو العباس عبد الله بن المعتز"(ت296) الذي ألّف كتبًا عديدة من أشهرها "كتاب البديع" الذي ألفه سنة 274هـ، حيث يقوم هذا الكتاب "بدراسة مسائل البلاغة وفنون البديع دراسة منهجية، فقد كانت تلك الفنون مبعثرة في كتب السابقين فقام "ابن المعتز" بجمعها ذكرا أنه لم يسبقه إلى هذا الجمع أحد، وقد جمع في كتابه ثمانية عشر نوعا من أنواع البديع وقسمها إلى قسمين:أولهما الأنواع الخمسة التي سماها باسم "البديع" وهي الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد الأعجاز على ما تقدمها، المذهب الكلامي، وأما الثاني الذي سماه "محاسن الكلام" فقد ذكر منها ثلاثة عشر نوعا هي:الالتفات، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج من معنى إلى معنى، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، هزل يراد به الجد،حسن التضمين، التعريض، الكناية، المبالغة، حسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، حسن الابتداءات".[4]

فالمقصود بالبديع عنده الصور التعبيرية والأساليب التي كانت متداولة قديما بحيث اعتبر الاستعارة والكناية وحسن التشبيه من البديع رغم كونها من علم البيان.

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، ج3، 2003، ص620.

[2] عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص8.

[3] سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2005، ص11.

[4] أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، ص11.

وبالتالي لم يفصل البديع عن علم المعاني والبيان، رغم كونه قد حدده إلى حد ما وإن لم يكن دقيقا في الدلالة عليه، إذ جمع بين مباحث بيانية وأخرى بديعية فلفظ البديع دل عنده على كل الألوان البيانية والبديعية إذن "فابن المعتز" في تأليفه لكتاب "البديع" لم يكن مقصورا على البديع بالمعنى الضيق المحدود لأنه ذكر فيه التشبيه والاستعارة وهما من صميم البيان العربي.

ومن أهم ما تميز به في كتابه "دقة ذوقه وصفاءه في اختيار الأمثلة والشواهد، ويكفي فضلا أنه أول من صنف في البديع ورسم فنونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلالات البينة والشواهد الناطقة بحيث أصبح أمام كل من صنفوا في البديع من بعده نبراسا يهديهم الطريق".[1]

فقد أسهم "ابن المعتز" في إبراز معالم البديع حيث أوضح طرائقها وذلك من خلال اختياره للشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف وكذا الكلام المأثور.

وقد ذكر غايته من تأليف الكتاب في قوله:"قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون (البديع)، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن ثقيلهم، وسلك سبيلهم لم يسبقوا هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في أمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه".[2]

فابن المعتز رأى إفراط الشعراء في استعمال المحسنات في الشعر وادعائهم بأنهم لم يسبقوا إلى ذلك، فكتب ذلك ليبين أن هذه المحسنات البديعية موجودة في القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وأشعار من سبقهم.

وقد أشار "ابن المعتز" في كتابه إلى مصطلح البديع والذي يعني عنده:"اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء والنقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو".[3]

من خلال ما تقدم فابن المعتز هو أول من جمع الفنون البديعية تحت اسم البديع والتي تدخل الآن ضمن علوم البلاغة الثلاثة، بالإضافة إلى أنه أقام دراسته على طريقة علمية.

---

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، دت، ط9، ص75.

[2] ابن المعتز، كتاب البديع، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص72.

أما "قدامة بن جعفر" (ت337) فقد "أضاف إلى أنواع البديع التي ذكرها ابن المعتز عدة أنواع مثل: التقسيم والترصيع والمساواة والتوشيح والإيغال وغيرهما، ولكنه لم يسمها بديعا وعدها من محاسن الكلام ونعوته وقد التقى "قدامة" مع ا"بن المعتز" في خمسة فنون، ثلاثة منها اختلفا في تسميتها، فالتتميم والتكافؤ والتوشيح عند "قدامة" هي الاعتراض والطباق ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها عند ابن المعتز، وقد اتفق "قدامة" مع "ابن المعتز" في فهمها وتسميتها لكل من المبالغة والالتفات".[1]

"فقدامة" زاد عن "ابن المعتز" أنواعًا أخرى من البديع كالتقسيم والترصيع وغيرها، وعدَّها من محاسن الكلام، ولكن هذا لا ينفي اتفاقهما في نوعين من البديع هما المبالغة والالتفات.

أما بالنسبة لأبي هلال العسكري فقد تطرق في كتابه الصناعتين للحديث عن البديع وفنونه والذي يعني عنده"مختلف الصور البيانية والبديعية كالاستعارة والمجاز والمطابقة والتجنيس".[2]

فهو عنده مرادف للصور البيانية بوجه عام؛ أي أنه لم يفصل البديع عن البيان والمعاني، وقد "سار على نهج "ابن المعتز" في استخدام كلمة البديع بمعنى فنون الحسن والإبداع في الكلام شعرا ونثرا، وتابعه إنكار سبق المحدثين أو المولدين من الشعراء إلى البديع فبعد أن أورد أسماء خمسة وثلاثين نوعا من البديع على سبيل الإجمال".[3]

علق عليها بقوله:"هذه أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له، ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها وذاك لما أراد أن يفخم أمر المحدثين لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة".[4]

"فالعسكري" إذن سار على خطى ابن المعتز في استخدام كلمة البديع، بمعنى الحسن والإبداع فلم يفصل بعد عن علوم البلاغة كما وافقه في إنكار أن للمحدثين الفضل في ابتكار أنواع البديع.

---

[1] أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، ص12.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1986، ص266.

[3] شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص13.

[4] أبو هلال العسكري ،الصناعتين، ص273.

ونجد "أبا بكر الباقلاني" (ت403) والذي "عقد في كتابه "إعجاز القرآن" فصلا عنوانه في ذكر البديع من الكلام ذكر فيه ما يربو على خمسة وعشرين نوعا بلاغيا جمعها ممن سبقوه وعاصروه مشيرا إلى أن هذه الأنواع تضيف إلى الكلام رونقا وجمالا".[1]

فقد نظر إلى البديع نظرة شاملة وذكر كثيرا من فنونه في كتابه إعجاز القرآن، بَيْدَ أنه:"أنكر أن يكون السبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه، وذلك أن هذا الفن ليس مما يخرق العادة ويخرج عنه العرف، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدريب".[2]

"فالباقلاني" ذكر في كتابه ما يقارب خمسة وعشرين نوعا بلاغيا استقاها من سابقيه وممن عاصروه، مشيرا إلى أن هذه الألوان تضفي على الكلام بهاءً وحسنا.

أما "أسامة بن منقد" (ت584) فقد:"ألف كتابه البديع في نقد الشعر وجمع فيه خمسة وتسعين فنا بلاغيا تكاد تشمل كل فنون البلاغة، بل تشمل كثيرا من قضايا الشعر ومحاسنه وعيوبه وفنونه، ولم يقم أسامة بتعريف البديع أو التحدث عنه، وإنما أشار إلى أنه جمع في كتابه ما تفرق في كتب العلماء السابقين المختصة بنقد الشعر ومحاسنه وعيوبه ليكون كتابه مغنيا عن تلك الكتب لتضمنه أحسن ما فيها".[3]

توسعت ألوان البديع مع "أسامة بن منقذ"، ونرى أن اهتمامه بها كان مختصا بما في الشعر من محاسن وعيوب.

كما نجد " زكي الدين بن ابي الأصبع المصري" (ت654) الذي ألف ثلاثة كتب هي الأمثال، تحرير التحبير، وبديع القرآن "يتسع فيها في استعمال البديع اتساعا كبيرا، أما تحرير التحبير فقد أحصى فيه من المحسنات مائة واثنين وعشرين، بدأها بمحسنات "ابن المعتز" و"قدامة"، ثم مضى يجمع من كتب المصنفين بعدهما ما بلغ بالمحسنات اثنين وتسعين محسنا وأضاف إلى ذلك ثلاثين محسنا جديدا وصنف بعده بديع القرآن عرض فيه ما للذكر الحكيم من محسنات بديعية بلغ بها مائة محسن وثمانية"[4]، حيث توسع "ابن أبي الإصبع" في أبواب البديع في كتابه "تحرير التحبير" مائة واثنين وعشرين محسنا، جمعها من بديع "ابن المعتز" ونقد الشعر

---

[1] أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، ص13.

[2] الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ص11.

[3] أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، ص14.

[4] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص359.

"لقدامة بن جعفر"، أما في كتابه "بديع القرآن" فقد تعرض فيه للمحسنات البديعية الموجودة في القرآن الكريم ليبلغ البديع بذلك مائة وثمانية محسنا.

"الخطيب القزويني "(ت739): فصل "القزويني" البديع عن البلاغة حيث قال: "إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الكلام الفصيح عن غيره، والثاني أعنى التمييز منه ما يثبت في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو أو يدرك بالحس، وهو ما عدا التعقيد المعنوي، وما يحترز به عن الأول أعنى الخطأ وهو علم المعاني، وما يحترز به عن الثاني، أعنى التعقيد المعنوي هو علم البيان، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع".[1] ليفصل بذلك "القزويني" البديع عن البلاغة فصلا تاما والتي جعلها محصورة في المعاني والبيان.

أما البديع فقد تضمن المحسنات اللفظية والمعنوية، وهذا التقسيم الذي توصل إليه "القزويني" هو الذي استقر عليه الدرس البديعي إلى يومنا هذا.

ثم ألفت البديعيات فنجد "صفي الدين الحلي" (ت760) :"الذي نظم بديعيته في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– معارضا بها بردة "البوصيري" محاكيا لها في وزنها ورويها وغرضها، وزاد عليها الاحتفال بالبديع، وجعل في كل بيت منها مثالا لنوع أو أكثر من البديع، وقد اشتملت على مائة وخمسة وأربعين بيتا، بها مائة وخمسون نوعا من ألوانه".[2]

وكبرت البديعيات في علم البديع على غرار بديعية "ابن حجة الحموي" (ت837):

"نظم بديعيته على طريقة شيخه "عز الدين الموصلي"، وسماها "تقديم أبي بكر" وشرحها شرحا حافلا سماه "خزانة الأدب وغاية الأدب".[3]

وقد وقعت هذه البديعية في مائة واثنين وأربعين بيتا مشتملة على أنواع من البديع.

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، دط، 1996، ص21.

[2] عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص196.

[3] المرجع نفسه، ص197.

ثانيا:أسباب نزول سور القرآن وأغراضها من الواقعة إلى البروج

أسباب النزول:

لقد كان القرآن الكريم ينزل حسب الحوادث، يلبي حاجات الجماعة المسلمة في مكة والمدينة، وقد قام المفسرون بشرح وتفسير الآيات القرآنية حسب الملابسات التاريخية بالتركيز على السياق الزماني والمكاني الذي صاحب نزولها، وسنتحدث عن أسباب نزول سور القرآن من سورة الواقعة إلى سورة البروج.

سبب نزول سورة الواقعة وأغراضها:

سورة الواقعة من السور المدنية و آياتها تسعة و تسعون حدثنا "عباس بن العظيم العنبري"، حدثنا "النظر بن محمد" حدثنا "عكرمة وهو ابن عمار"، حدثنا "أبو زميل"، قال:حدثني "ابن عباس" قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية:

﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾.[1] حتى بلغ ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾[2]

قال "النووي" رحمه الله: قال الشيخ "أبو عمرو رحمه الله" يعني "ابن الصلاح" ليس مراد أن جميع هذا أنزل في قوله في الأنواء، فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى:

﴿**وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾[3]، والباقي نزل في غير ذلك ولكنه اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك. [4]

وقد اشتملت سورة الواقعة على عدة أغراض منها:

أحوال يوم القيامة وأهوال الساعة وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين، أصحاب الشمال، السابقون).

كما تحدثت السورة على مآل كل فريق، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين، وما جاء فيها من دلائل على وجود الله ووحدانيته وقدرته في تصوير الخلق وبديع صنعه، وأن القرآن الكريم منزل من عند الله

---

[1] سورة الواقعة، الآية 75.

[2] سورة الواقعة، الآية 82.

[3] سورة الواقعة، الآية 82.

[4] ينظر: أبي عبد الرحمان حقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، ط2، 2004، ص234.

تعالى، وقد ختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث وهم أهل السعادة، وأهل الشقاوة، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم وبينت جزاء كل منهم. [1]

سبب نزول سورة الحديد وأغراضها:

سورة الحديد من السور المدنية وآياتها تسع وعشرون أخرج "ابن أبي شيبة" في المصنف عن "عبد العزيز بن أبي رواد" أن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت: ﴿**أَلَمْ يَانِ لِلَّذِينَ ءامَنُوا**﴾.[2] وأخرج "ابن أبي حاتم" عن مقاتل "بن حيان" قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد أخدوا في شيء من المزاح[3] فأنزل الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَانِ لِلَّذِينَ ءامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾.[4]

وقد تناولت سورة الحديد عدة أغراض منها:

عظمة الخالق عز وجل وعلى الذي سبح له جميع ما في الكون من مخلوقات، ثم ذكرت صفات الله الحسنى، وأسماءه العليا فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، المدبر للأكوان الإنفاق في سبيل الله فلابد من المؤمن من الجهاد بالنفس والمال لينال السعادة في الدنيا والثواب في الآخر، كما تحدثت السورة عن أهل الإيمان وأهل النفاق، ثم ختمت السورة بالغاية من بعثت الرسل الكرام، والأمر بتقوى الله عز وجل والاقتناء بهدى رسله وأنبيائه. [5]

سبب نزول سورة المجادلة وأغراضها:

سورة المجادلة من الصور المدنية وآياتها اثنتان وعشرون. روي أن "خولة بنت ثعلبة" امرأة "أوس بن الصامت" أراد زوجها مواقعتها يوما فأبت، فغضب وظاهر منها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله: إن "أوس" ظاهر مني بعد أن كبرت سني، ورق عظمي، وإن لي صبية صغار، إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا، فما ترى !. فقال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه، فقالت يا رسول الله: والله ما ذكر طلاقا وهو أبو ولدي وأحب الناس إليَّ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد قوله: ما أراك إلا حرمت

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، ص304.

[2] سورة الحديد، الآية 16.

[3] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2002، ص253.

[4] سورة الحديد، الآية 16.

[5] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص318.

عليه، وهي تكرر قولها، فما زالت تراجعه ويراجعها [1] حتى نزل قوله تعالى:﴿ **سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾.[2]

وقد اشتملت سورة المجادلة على عدة أغراض منها:

إبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها، وأن عملهم مخالف لما أراده الله، وأن من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها، كما تحدثت عن اليهود الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فيحيونه بتحية ملغوزة ظاهرها التحية والإسلام وباطنها الشتيمة والمسبة، وتخلل ذلك التعرض لآداب مجلس الرسول –صلى الله عليه وسلم– والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون. [3]

سبب نزول سورة الحشر وأغراضها:

سورة الحشر من الصور المدنية وآياتها أربعة وعشرون، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن اهْلِ الْكِتَابِ**﴾.[4]

قال المفسرون نزلت هذه الآية في "بني النضير" وذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما قدم المدينة صالحه بنوا النضير وذلك على ألا يقاتلوه ولا يقاتل معه، وقبل الرسول –صلى الله عليه وسلم– ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالت بنوا النضير والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحدا أو هزم المسلمون نقدوا العهد وأظهروا العداوة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة، قال تعالى:﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾.[5]

وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما نزل من "بني النظير" وتحصنوا في حصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل؟ ، وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ ، فشق ذلك على النبي صلى

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص334.

[2] سورة المجادلة، الآية 01.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، الدار التونسية للنشر، دط، 1984، ص07.

[4] سورة الحشر، الآية 2.

[5] سورة الحشر، الآية 5.

الله عليه وسلم، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاد الله علينا، وقال بعضهم بل اقطعوا فأنزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لما نهي عن قطعه وتحليلا لمن قطعه، فقطعه وتركه بإذن الله تعالى. [1]

وقد تناولت سورة الحشر عدة أغراض منها:

تنزيه الله وتمجيده، فالكون كله بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، شاهد بوحدانية الله وقدرته وجلاله، ثم ذكرت السورة بعض آثار قدرته، ومظاهر عزته بإجلاء اليهود من ديارهم وأوطانهم.

ثم تناولت السورة موضوع الغنيمة فبينت شروطها وأحكامها كما جاء في السورة الحديث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثناء، كما نوهت بفضائل المهاجرين ومآثر الأنصار، فالمهاجرين هجروا الديار والأوطان حبا في الله، والأنصار نصروا دين الله وفي مقابل ذكر المهاجرين والأنصار، ذكرت السورة المنافقين الأشرار، الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام، ووعظت السورة المؤمنين بتذكر اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه حسب ولا نسب ولا يفيد فيه جاه ولا مال وبينت الفارق بين أهل الجنة وأهل النار، ومصير السعداء ومصير الأشقياء في دار الجزاء، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾. [2]

وختمت السورة بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وتنزيهه عن صفات النقص. [3]

سبب نزول سورة الممتحنة وأغراضها:

سورة الممتحنة من السور المدنية وآياتها ثلاث عشرة، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾. [4]

قيل: نزلت في "حاطب بن بلتعة" وذلك أن "سار مولاة أب عمروا ابن صيفي ابن هاشم بن عبد مناف" أتت الرسول –صلى الله عليه وسلم– من مكة إلى المدينة ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– يتجهز لفتح مكة، فقال لها: (أمسلمة جئت؟) قالت: لا، قال: (فما جاء بك؟) قالت: أنتم كنتم الأهل والعشيرة

---

[1] ينظر: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول تدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح الدمام، ط2، 1992، ص ص 416-417.

[2] سورة الحشر، الآية 18.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص346-347.

[4] سورة الممتحنة، الآية 01.

والموالي، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني، قال لها: (فأين أنت من شباب أهل مكة)، وكانت، مغنية قالت: ما طلب مني شيء بعد وقعت بدر فحط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "بني عبد المطلب" فكسوها وأعطوها "وقال تعالى:﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾.[1]

يقول الله تعالى: لقد كان لكم في "إبراهيم" ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتضاء بهم في معاداة ذوي قرابتهم من المشركين، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقربائهم المشركون في الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك. فأنزل الله تعالى:﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**﴾.[2]

ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخوان، وخالطوهم ونكحوهم، وتزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- -أم حبيبة بنت أبي سفيان ابن حرب-، فلان لهم -أبو سفيان- وبلغه ذلك وهو مشرك، فقال: ذاك الفحل لا يقرع أنفه.[3]

وقد تضمنت سورة الممتحنة عدة أغراض نذكر منها:

تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع أنهم كفروا بالدين الحق وأخرجوهم من بلادهم وأعلامهم بأن اتخاذهم أولياء ضلال وأنهم لو تمكنوا من المؤمنين لأساءوا إليهم بالفعل والقول، وأن ما بينهم وبين المشركين من أواصر القرابة لا يعتد به تجاه العداوة في الدين، وضرب لهم مثلا في ذلك قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه، اشتملت كذلك على تحريم تزوج المسلمين المشركات وهذا في الآيتين العاشرة والحادية عشر.[4]

سبب نزول سورة الصف وأغراضها:

سورة الصف من السور المدنية وآياتها أربع عشرة.

أخرج "الترمدي" والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: فقدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتداكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.[5]فقرأها علينا

---

[1] سورة الممتحنة، الآية 04.

[2] سورة الممتحنة، الآية 07.

[3] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص421.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص132، ج28.

[5] سورة الصف، الآية 1-2.

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها، وأخرج عن "أبي صالح" قال: قالوا لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل فنزلت﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.[1]فكرهوا الجهاد فنزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾.[2]

واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾[3] نزلت في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل.[4]

وقد تناولت سورة الصف أغراضا منها:

التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين والتحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان والثبات في نصرة الدين، التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضا باليهود مثل "كعب بن الأشرف"، الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح. .[5]

سبب نزول سورة الجمعة وأغراضها:

سورة الجمعة من السور المدنية وآياتها إحدى عشرة.

كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يخطب يوم الجمعة إذا اقتتلت عيرقد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فأنزل الله:﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾.[6]وأخرج "ابن جرير عن جابر" أيضا قال:كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي –صلى الله عليه وسلم– قائما على المنبر وينفضون إليها فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معا.[7]

وقد تناولت سورة الجمعة أغراضا عديدة منها:

التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها والتنويه بجلال الله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول إلى العرب ومن سيلحق بهم وأن رسالته لهم فضل من الله، وفي هذا

---

[1] سورة الصف، الآية 10.

[2] سورة الصف، الآية 02.

[3] سورةالصف:الآية،2

[4] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، ص263.

[5] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص173.

[6] سورة الجمعة، الآية 11.

[7] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب، النقول في أسباب النزول، ص265.

توطئة لدم اليهود لأنهم حسدوا المسلمين على تشريفهم بهذا الدين ومن جملة ما حسدوهم عليه ونقموه أن جعلوا يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت وهو المعروف في تلك البلاد.[1]

سبب نزول سورة المنافقون وأغراضها:

سورة المنافقون من السور المدنية وآياتها إحدى عشرة.

حدثنا "عبد الله ابن رجاء"، حدثنا "اسرائيل" عن "ابي إسحاق" عن "زيد ابن أرقم" قال:كنت غزاة فسمعت "عبد الله ابن أبي" يقول: "لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي -صلى الله عليه وسلم- فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله إلى "عبد الله" بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله وصدقهم فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت فقال لي عمي:ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتك، فأنزل الله تعالى:﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾.[2] فبعث إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يا زيد. .[3]

ومن بين الأغراض التي اشتملت عليها السورة نذكر:

فضح أحوال المنافقين بعد كثير من دخائلهم وتولد بعضها عن بعض من كذب، واضطراب في العقيدة، ومن سفالة نفوس في أجسام تغر وتعجب، ومن تصميم على الإعراض عن طلب الحق والهدى، وعلى صد الناس عنه، وكان كل قسم من آيات السورة المفتتح ب/ إذا/ خص بغرض من هذه الأغراض، وختمت بموعضة المؤمنين وحثهم على الإنفاق والادخار للآخرة قبل حلول الأجل.[4]

سبب نزول سورة التغابن وأغراضها:

سورة التغابن من السور المدنية وآياتها ثماني عشرة.

روى أن رجالا من أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فمنعهم أزواجهم وأولادهم، وقالوا صبرنا على إسلامكم ولا صبرنا على فراقكم ؟ فأطاعوهم وتركوا الهجرة.[5]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج28، ص206.

[2] سورة المنافقون، الآية01.

[3] ينظر: أبي عبد الرحمان حقبل بن هادي الوادعي الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، ط2، 2004، ص247.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص233.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص391.

فأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾.[1]

وقد اشتملت سورة التغابن على عدة أغراض منها:

التذكير بأن من في السموات والأرض يسبحون لله أي ينزهونه عن النقائص تسبيحا متجددا وأن الملك لله وحده، وإفراده بالحمد لأنه خالق الناس كلهم، فأمن بوحدانيته ناس وكفر ناس ولم يشكروا نعمه إذ خلقهم في أحسن صورة، وتحذيرهم من إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنذارهم على ذلك ليعتبروا بما حلّ بالأمم الذين كذبوا رسلهم وجحدوا بيناتهم تكبرا أن يهتدوا لإرشاد بشرا مثلهم، والإعلام بأن الله عليم بالظاهر والخفي في السموات والأرض فلا يجري أمر في العالم إلا على ما اقتضته حكمته، تثبيت المؤمنين على ما يلقونه من ضر أهل الكفر بهم فليتوكلوا على الله في أمورهم، وتحذيرهم من بعض قرابتهم التي تغلغل الإشراك في نفوسهم تحذيرا من صدهم عن الإيمان والهجرة وعرض لهم بالصبر على أموالهم التي صادرها المشركون، وأمرهم بإنفاق المال في وجوه الخير التي يرضون بها ربهم وختمت السورة بالإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه، وحذرت من الشح والبخل.[2]

سبب نزول سورة الطلاق وأغراضها:

سورة الطلاق من السور المدنية وآياتها اثنتا عشرة وسبب نزولها ما رواه مسلم عن طريق ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمان ابن أيمن يسأل ابن عمر كيف ترى في الرجل طلق امرأته حائضا، فقال طلق ابن عمر امرأته حائضا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ليراجعها فردها وقال: إذا ظهرت فليطلق أو ليمسك، قال ابن عمر وقرأ النبي –صلى الله عليه وسلم–: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**﴾.[3]

وظاهر قوله وقرأ النبي –صلى الله عليه وسلم– إلخ أنها نزلت عليه ساعتئذ، ويحتمل أن تكون نزلت قبل هذه الحادثة، وقال "الواحدي" عن "السدي": أنها نزلت في قضية طلاق "ابن عمر" وعن "قتادة" أنها نزلت لسبب أن النبي –صلى الله عليه وسلم– طلق "حفصة" ولم يصح وأن الأصح أن الآية نزلت بيانا لشرع مبتدأ.[4]

---

[1] سورة التغابن، الآية 14.

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص259.

[3] سورة الطلاق، الآية 01.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج28، ص293.

وقد اشتملت هذه السورة على عدة أغراض منها:

تحديد أحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان والإيماء إلى حكمة شرع العدة والنهي عن الأضرار بالمطلقات والتضييق عليهن والإشهاد على التطليق وعلى المراجعة وإرضاع المطلقة ابنها بأجر على الله والأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما وتخلل ذلك الأمر بالمحافظة وكذلك الوعد بأن الله يؤيد من يتق الله ويتبع حدوده ويجعل له من أمره يسرا ويكفر عنه سيئاته، وأن الله وضع لكل شيء حكمه لا يعجزه تنفيذ أحكامه، وأعقب ذلك بالموعظة بحال الأمم الذين عتوا عن أمر الله ورسله وهو حث للمسلمين على العمل بما أمرهم به الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، لئلا يحق عليهم وصف العتو عن الأمر وتشريف وحي الله تعالى بأنه منزل من السماوات وصادر عن علم الله وقدرته تعالى.[1]

سبب نزول سورة التحريم وأغراضها:

سورة التحريم من السور المدنية وآياتها اثنتا عشرة. قال تعالى:﴿**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**﴾.[2]

سبب نزولها حادثتان حدثتا بين أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم–:

أحدهما: ما ثبت في الصحيح عن "عائشة" أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان شرب عسلا عند إحدى نسائه اختلفا في أنها "زينب بنت جحش" أو "حفصة"، أو "أم سلمة"، أو "سودة بنت زمعة"، والأصح أنها "زينب"، فعلمت بذلك "عائشة" فتواطأت هي و"حفصة" على أن أيتهما دخل عليها تقول له إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير؛ والمغافير صمغ شجر الغرفط وله رائحة مختمرة)، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– أن توجد منه رائحة وإنما تواطأتا على ذلك غيرة منهما أن يحتبسا عند "زينب" زمانا يشرب فيه عسلا، فدخل على حفصة فقالت له ذلك، فقال: بل شربت عسلا عند فلانة ولن أعود له، أراد بذلك استرضاء حفصة في هذا الشأن وأوصاها أن لا تخبر بذلك عائشة (لأنه يكره غضبها) فأخبرت حفصة عائشة فنزلت الآيات هذا أصح ما روي في سبب نزول هذه الآيات والتحريم هو قوله (ولن أعود له) (لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يقول إلا صدقا وكانت سودة تقول لقد حرمناه).

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ص293.

[2] سورة التحريم، الآية 02.

والثانية ما رواه "ابن القاسم" في المدونة عن "مالك ابن زيد ابن أسلم" قال:حرّم رسول الله أم إبراهيم جاريته فقال: والله لا أطؤك ثم قال: هي علي حرام.[1]

فأنزل الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ**﴾.[2]

وقد تضمنت هذه السورة عدة أغراض منها:

أن لا أحد يحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد إذ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه، فلا ينبغي أن يجعل كالنذر إذ لا قربة فيه وما هو بطلاق لأن التي حرمها جارية ليست بزوجة فإنما صلاح كل جانب فيما يعود بنفع على نفسه أو ينفع به غيره نفعا مرضيا عند الله وتنبيه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم من غيرتهنّ عليه وأسمى مقصدا، تعليم الأزواج ألا يكثرنّ من مضايقة أزواجهنّ فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق، وموعضة الناس بتربية بعض الأهل بعضا ووعظ بعضهم بعضا واتبع ذلك بوصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يقضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها.[3]

سبب نزول سورة الملك وأغراضها:

سورة الملك من السور المكية وآياتها ثلاثون، قال تعالى: ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾.[4]

قال "ابن عباس": نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد. [5]

وسورة الملك كغيرها من السور الأخرى، تناولت أغراض عدة منها:

ابتداء السورة بتعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرده بالملك الحق والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلاهية، فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظمة المشركين بالإضافة إلى انفراد سبحانه وتعالى بخلق العوالم العليا خلقا بالغا غاية الإتقان فيما تراد له، النظر في دلائله الإجمالية الدالة على انفراده بالألوهية

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحريروالتنوير، ج28، ص345.

[2] سورة التحريم، الآية 01.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج28، ص346.

[4] سورة الملك، الآية 13.

[5] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص442.

وتحذير الناس من كيد الشياطين والدعوى إلى اتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم– للنجاة وتنبيه المعاندين الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى علم الله تعالى بما يحوكونه للرسول ظاهرا وخفية بأن علم الله محيط بمخلوقاته.

وتناولت السورة كذلك توبيخ الله المشركين على كفرهم بنعمه وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده وأنه وشيك الوقوع بهم، وافتتحت الصورة بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحا يؤذن بأن ماحوته يدور حول تنزيله الله تعالى عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية والتصرف معه.[1]

سبب نزول سورة القلم وأغراضها:

سورة القلم من السور الملكية وآياتها اثنان وخمسون. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾.[2]

أخبرنا "أبو بكر الحارثي"، أخبرنا "عبد الله ابن محمد ابن حيان"، أخبرنا "أحمد ابن جعفر ابن الجمال" أخبرنا "جليل ابن يحيى"، أخبرنا "ابن حسين ابن علوان الكوفي"، أخبرنا "هشام بن عروة عن أبيه" عن "عائشة"، قالت: ما كان أحد أحسن خلق من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ولذلك أنزل الله تعالى هذه الآية.[3]

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ**﴾.[4]

نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وكانت العين في بني أسد حتى إذا كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فباينها ثم يقول يا جارية خدي المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر.وقال "الكلبي" كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاث ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول ما رعى اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار أن يصيب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيّه وأنزل هذه الآية.[5]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج29، ص8–9.

[2] سورة القلم، الآية04.

[3] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص443.

[4] سورة القلم، الآية 51.

[5] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص443.

وقد اشتملت سورة القلم على عدة أغراض منها:

الإيماء بالحرف الذي في أولها إلى تحدي المعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن الكريم وهذا أول التحدي الواقع في القرآن، كما ابتدأت السورة بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم تأنيسا له وتسلية عما لقيه من أذى المشركين وإبطال مطاعن المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم، وإثبات كمالاته في الدنيا والآخرة وهديه وضلال معانديه وتثبيته، وأكد ذلك بالقسم بما هو من مظاهر حكمة الله تعالى في تعليم الإنسان الثناية، فتضمنت تشريف حروف الهجاء والكتابة والعلم لتهيئة الأمة لخلع، ثار الأمية بالإضافة إلى أمر الرسول الكريم بالصبر في تبليغ الدعوة وتلقي أذى قومه، وأن لا يضجر في ذلك ضجرا عاتب الله عليه نبيه يوسف عليه السلام.[1]

سبب نزول سورة الحاقة وأغراضها:

سورة الحاقة من السور المكية وآياتها ثنتان وخمسون.

أخرج "ابن جرير" و"ابن أبي حاتم" و"الواحدي" عن "بريدة" قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "لعلي ابن أبي طالب" إني أمرت أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق لك أن تعي قال: فنزلت هذه الآية.[2]

قال تعالى: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾.[3]

وقد تناولت سورة الحاقة عدة أغراض منها:

بيان أهوال يوم القيامة والمكذبين بها، وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد، ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند النفخ في الصور، من خراب العالم، واندكاك الجبال، وانشقاق السموات، ثم ذكرت السورة حال السعداء والأشقياء في يوم القيامة، حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه، ويلقى الإكرام والإنعام، ويعطى الكافر كتابه بشماله، ويلقى الذل والهوان وبعد هذا جاء في السورة القسم البليغ بصدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصدق ما جاء به من الله، ورد افتراءات المشركين الذين زعموا أن القرآن سحر أو كهانة، ثم بعد ذلك ذكرت السورة البرهان القاطع على صدق القرآن، وأمانة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تبليغه الوحي كما نزل

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص58-59.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص273.

[3] سورة الحاقة، الآية 12.

عليه، بذلك التصوير الذي يهز القلب هزا ويثير في النفوس الخوف والفزع من هول الموضوع، وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين.[1]

قال تعالى:﴿**وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنّه لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾.[2]

سبب نزول سورة المعارج وأغراضها:

سورة المعارج من السور المكية وآياتها أربع وأربعون. قال تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾.[3]

نزلت في "النضر بن الحارث" حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا، ونزلت فيه هذه الآية، قال تعالى: ﴿**أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ**﴾.[4]

قال المفسرون كان المشركون يجتمعون حول النبي –صلى الله عليه وسلم– يسمعون كلامه، ولا ينتفعون به، بل يكذبونه ويستهزءون ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنّها قبلهم، ولا يكوننّ لنا فيها أكثر مما لهم فأنزل الله تعالى هذه الآية.[5]

ومن بين الأغراض التي تضمنتها سورة المعارج نذكر:

الحديث عن القيامة وأهوالها، وعن الآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة، وعن أحوال المؤمنين والمجرمين في دار الخلود، أما المحور الذي تدور عليه السورة هو الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث واستهزاؤهم بدعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وقد ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن طغيان أهل مكة، وعن تمردهم على طاعة الرسول –صلى الله عليه سلم– واستهزائهم بالإنذار والعذاب الذي خوفوا به، ثم تناولت الحديث عن المجرمين في اليوم الفظيع الذي تتفطر فيه السموات، وتتطاير فيه الجبال فتصير كالصوف الملون، كما تحدثت كذلك عن المؤمنين وما تصفوا به من جلائل الصفات، وفضائل الأخلاق، وبينت ما أعد الله لهم من عظيم الأجر في

---

(1) ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص433.

(2) سورة الحاقة، الآيات 48، 50، 51، 52.

(3) سورة المعارج، الآية 01.

(4) سورة المعارج، الآية 38.

(5) ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص445.

جنات الخلد والنعيم، ثم تناولت الحديث عن الكفرة المستهزئين بالرسول –صلى الله عليه وسلم– الطامعين في دخول جنات النعيم. .[1]

الأغراض التي تناولتها سورة نوح:

سورة نوح من السور المكية وآياتها ثمان وعشرون، وقد تناولت السورة تفصيلا قصة النبي نوح –عليه السلام– من بداية دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان، التي أغرق الله بها المكذبين من قومه، ولهذا سميت سورة نوح، وفي السورة بيان لسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن دين الله وبيان لعاقبة المجرمين في مختلف العصور والأزمنة، وقد ابتدأت السورة بإرسال الله تعالى لنوح عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة، وإنذار قومه من عذاب الله.

وذكرت السورة جهاد نوح وثباته، فقد دعا قومه ليلا ونهارا ومع ذلك لم يزدهم ذلك إلا كفرا وطغيانا، وختمت السورة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار، بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم إلى الله، فما لانت قلوبهم ولا انتفعت بالتذكير والإنذار.[2]

سبب نزول سورة الجن وأغراضها:

سورة الجن من السور المكية وآياتها ثمان وعشرون. انطلق الرسول –صلى الله عليه وسلم– في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليه الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم؟ فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحد.[3]

وأنزل الله على نبيه: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾.[4]

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص441.

[2] ينظر:محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص449.

[3] ينظر: أبي عبد الرحمان حقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ص255.

[4] سورة الجن، الآية 01.

وقد اشتملت سورة الجن على أغراض عدة منها:

إثبات كرامة النبي صلى الله عليه وسلم، بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن وإفهامهم معان من القرآن الذي استمعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وفهم ما يدعوا إليه من التوحيد والهدى وتنزيهه الله عن الشريك والصاحبة والولد، وإبطال عبادة ما يعبد من الجن وإبطال الكهانة.[1]

سبب نزول سورة المزمل وأغراضها:

سورة المزمل من السور المكية وآياتها عشرون. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾.[2]

ففرض الله عز وجل قيام الليل في أول هذه السورة فقام أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حتى انتفخت أقدامهم فأمسك الله خاتمتها حولا ثم أنزل الله تعالى التخفيف في أخرها.

قال تعالى: ﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾.[3]

فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من قيام الليل، فجعل قيام الليل تطوعا بعد فريضة، وقال:

﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾.[4]وهما فريضتان لا رخصة لأحد فيهما.[5]

وقد تناولت سورة المزمل عدة أغراض منها:

تدور أغراضها حول الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقيامه الليل وممن كانوا معه من المؤمنين وعلى تثبيت الرسول –صلى الله عليه وسلم–، بتحمل إبلاغ الوحي والأمر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة وإعطاء الصدقات. وتوكل النبي –صلى الله عليه وسلم– على الله والامتثال لأوامره وأمره بالإعراض عن تكذيب المشركين بالإضافة إلى التهديد والوعيد للكفار بعذاب الآخرة والتخفيف في قيام الليل والاكتفاء ببعضه رعاية للأعذار والوعد بالجزاء العظيم على أفعال الخمر والمبادرة بالتوبة من خلال قراءة القرآن وتدبّره.[6]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص217.

[2] سورة المزمل، الآيات من 1 إلى 4.

[3] سورة المزمل، الآية 20.

[4] سورة المزمل، الآية 20.

[5] ينظر: قتادة بن دعامة، السدوسي، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص50.

[6] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص255.

سبب نزول سورة المدثر وأغراضها:

سورة المدثر من السور المكية وآياتها ست وخمسون.

أخبرنا "أبو إسحاق أحمد ابن ابراهيم المترى" أخبرنا "عبد الملك ابن الوليد" قال: أخبرني "أبي" أخبرنا "الأوزاعي"، أخبرنا "يحي بن أبي كثير" قال: سمعت "أبا سلمة" عن "جابر" قال: حدثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرى أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء – يعني جبريل عليه السلام– فقلت– دثروني دثروني، فصبوا علي ماء.[1] فأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾.[2]

وقد اشتملت سورة المدثر على عدة أغراض منها:

تكريم النبي –صلى الله عليه وسلم– والأمر بإبلاغ دعوة الرسالة، وتأكيد وحدانية الله بالإلاهية، الأمر بالتطهير الحسي والمعنوي ونبذ الأصنام، وتناولت السورة كذلك الحث على الإكثار من الصدقات والالتزام بالصبر وإنذار المشركين بهول البعث كذلك وصف أهوال جهنم والرد على المشركين الذين استخفوا بها.[3]

سبب نزول سورة القيامة وأغراضها:

سورة القيامة من السور المكية وآياتها أربعون.قال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾.[4]

نزلت في عدي بن ربيعة وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون أمرها وحالها؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولو أؤمن به، أو يجمع الله هذه العظام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[5]

---

[1] ينظر:الواحدي، أسباب النزول، ص446.

[2] سورة المدثر، الآيات من 1 إلى 4.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص293.

[4] سورة القيامة، الآية 03.

[5] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص448.

وقد اشتملت سورة القيامة على أغراض كثيرة منها:

إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا والتذكير بالموت، وأنه أول مراحل الآخرة.

وقد افتتحت السورة بالقسم وهذا يدل على براعة الاستهلال ولأن غرض السورة وصف ليوم القيامة.[1]

سبب نزول سورة الإنسان وأغراضها:

سورة الإنسان من السور المدنية وآياتها إحدى وثلاثون، أخرج "ابن المنذر" عن "ابن عباس" في قوله تعالى:﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾.[2]

قال: لم يكن الرسول –صلى الله عليه وسلم– يأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أساري أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يأمر بالإصلاح إليهم، وأخرج "ابن المنذر" عن "عكرمة" قال: دخل "عمر بن الخطاب" على النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنابه فبكى "عمر" فقال له: "ما يبكيك" قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –على حصير من جريد؟ فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة. فأنزل الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾.[3]

وأخرج عبد الرزاق "وابن جرير" و "ابن المندر" عن "قتادة" أنه بلغه أنا "أبا جهل" قال: لئن رأيت محمدا، يصلي لأطأنّ عنقه.[4] فأنزل الله تعالى:﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**﴾.[5]

وقد تضمنت سورة الإنسان عدة أغراض نذكر منها:

التذكير بأن كل إنسان كُوِّنَ بعد أن لم يكن فكيف يقضي باستحالة إعادة تكوينه من عدمه، وتحذير الإنسان من الشرك بالله والتزام العبادة وشكر خالقه وتثبيت الجزاء في الحالتين ووصف هذا الجزاء، وخاصة جزاء

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص337.

[2] سورة الإنسان، الآية 08.

[3] سورة الإنسان، الآية 20.

[4] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، ص282.

[5] سورة الإنسان، الآية 24.

الشاكرين كما تناولت تثبيت النبي –صلى الله عليه وسلم– على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه من أدى والتحذير من أن يلين للكافرين والاقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات النهار.[1]

سبب نزول سورة المرسلات وأغراضها:

سورة المرسلات من السور المكية وآياتها خمسون، أخرج "ابن المنذر المجاهد" في قوله تعالى ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ**﴾.[2]

قال: نزلت في ثقيف.[3]

وتضمنت سورة المرسلات عدة أغراض منها: حتمية البعث وفناء الدنيا وإمكان إعادة الخلق والوعيد للمنكرين بعدم الآخرة، ووصف أهوالها وإعادة الدعوة إلى الإسلام والتصديق بالقرآن بظهور دلائله، وتعالج السورة العقيدة ودلائل القدرة الإلهية والأمور الغيبية، كما تضمنت السورة أيضا التأكيد على علم الله وقدرته.[4]

سبب نزول سورة النبأ وأغراضها:

سورة النبأ من السور المكية وآياتها أربعون، أخرج "ابن جرير" و"ابن أبي حاتم" عن "الحسن" قال: لما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– جعلوا يتساءلون بينهم[5] فنزلت: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾.[6]

وقد تناولت سورة النبأ أغراضًا عديدة منها:

وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم الباطلة، ومن ذلك إثبات البعث وسؤال بعضهم بعضا عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإخبار عن وقوعه، تهديد المشركين على استهزائهم وإقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات وخلق الإنسان بعد موته كما تضمنت السورة أيضا وصنف أهوال الآخرة ومقابلة عذاب الطاغين ووصف نعيم المؤمنين، ووصف يوم الحشر وتأكيد أن علم الله تعالى محيط بكل شيء.[7]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص371.

[2] سورة المرسلات، الآية 48.

[3] ينظر: جلال الدين السيوطي، أسباب النزول المسمى لباب النقول، ص283.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص60.

[5] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص284.

[6] سورة النبأ، الآية 01.

[7] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص06.

سبب نزول سورة النازعات وأغراضها:

سورة النازعات من السور المكية وآياتها ست وأربعون، أخرج "سعيد بن منصور" عن" مجهد بن كعب" قال: لما نزّل الله تعالى قوله:﴿**أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**﴾.[1] قال كفار قريش لئن حيينا بعد الموت لنخصرن.[2] فنزل الله تعالى :﴿**قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾.[3]

ومن بين الأغراض التي تضمنتها سورة النازعات: إثبات البعث والجزاء وطغيان وجبروت الكفار وإنكارهم للبعث والجزاء كما تناولت السورة أيضا دلائل قدرة الله تعالى في خلق السماوات والأرض.[4]

سبب نزول سورة عبس وأغراضها:

سورة عبس من السور المكية وآياتها اثنتان وأربعون، قال تعالى:﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى**﴾.[5] وهو "ابن أم مكتوم" وذلك أنه أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يناجي "عتبة بن ربيعة" و"أبا جهل ابن هشام" و"عباس بن عبد المطلب" و"أبيا وأمية ابني خلف"، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجوا إسلامهم فقام "ابن أم مكتوم" وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله، وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقطع كلامه، فعبس رسول الله –عليه الصلاة والسلام– وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان الرسول –صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول: مرحبا بمن عاتبني فيه ربي.

قال تعالى: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾.[6]

حدثنا عبد الله "ابن محمد ابن مسلم"، حدثنا "أبو جعفر محمد ابن أحمد ابن سنان"، حدثنا "ابراهيم ابن هراس"، حدثنا عائد "بن شريح الكندي" قال: سمعت" أنس ابن مالك" قال: قالت" عائشة" للنبي –صلى الله عليه وسلم– أنحشر عراة؟ قال: "نعم" قالت واسواتاه، فأنزل الله هذه الآية.[7]

---

[1] سورة النازعات، الآية 10.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص285.

[3] سورة النازعات، الآية 12.

[4] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص60.

[5] سورة عبس، الآية01.

[6] سورة عبس، الآية37.

[7] الواحدي، أسباب النزول، ص450.

وقد اشتملت سورة عبس على أغراض عدة منها:

تعليم الله رسوله –صلى الله عليه وسلم– الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها كيلا يفوت الاهتمام بالمهم منها في بادئ الرأي مهما أخر مساويا في الأهمية أو أرجح، الإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن الإسلام وبين المسلمين المقبلين عليه.

كما اشتملت أيضا على التذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجتهم عند الله تعالى ووصف تصنت كفار قريته وصدهم للدعوة التي شغلت النبي صلى الله عليه وسلم وإثبات البعث لأن إنكاره أدى بالمشركين إلى الإعراض عن الدعوة الإسلامية.[1]

سبب نزول سورة التكوير وأغراضها:

سورة التكوير من السور المكية وآياتها تسع وعشرون، قال تعالى:﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾.[2]

أخبرنا "أحمد ابن محمد ابن إبراهيم الثعلبي"، أخبرنا "أبو بكر ابن عبدوس"، أخبرنا "أبو حامد ابن هلال"، حدثنا "أحمد ابن يوسف السلمي" حدثنا "ابن مسهر"، حدثنا "سعيد ابن عبد العزيز" عن "سليمان ابن عيسى" قال: لما أنزل الله عز وجل:﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾.[3] قال "أبو جهل" ذلك إلينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقيم فأنزل الله تعالى هذه الآية.[4]ومن بين الأغراض التي تناولتها سورة التكوير نذكر:

تأكيد الجزاء وإثبات البعث وذلك أنها بدأت بوصف أهوال تقدم البعث ثم انتقل إلى وصف أهوال تقع عقبه كما تناولت السورة تأكيدا لمرتبة السامية للقرآن الكريم وأن مصدره من خالق الكون.[5]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص102.

[2] سورة التكوير، الآية29.

[3] سورة التكوير، الآية 28.

[4] ينظر الواحدي، أسباب النزول، ص451.

[5] ينظر:الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص140.

سبب نزول سورة الانفطار وأغراضها:

سورة الانفطار من السور المكية وآياتها تسع عشر أخرج "ابن أبي حاتم" عن "عكرمة" في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾.[1] قال نزلت في "أبي بن خلف".[2]

وقد تناولت السورة عدة أغراض منها:

إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه وإيقاظ المشركين في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وحتمية البعث وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئا ينجيهم من جزاء الله على سيئات أعمالهم كما افتتحت السورة بـ: (إذا) افتتاح مشوق لم يرد بعدها من تعلقها الذي هو جواب لما في (إذا) من معنى الشرط.[3]

سبب نزول سورة المطففين وأغراضها:

سورة المطففين من السور المكية وآياتها ست وثلاثون. قال تعالى:﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾.[4] أخبرنا "اسماعيل ابن الحسن ابن محمد ابن الحسين النقيب"، قال: أخبرنا "جدي محمد ابن الحسين" قال: أخبرنا "أحمد ابن محمد ابن الحسين الحافظ"، حدثنا "عبد الرحمان ابن البشير" قال حدثنا "علي ابن الحسين ابن واقد" قال: حدثني "أبي" قال: حدثني "يزيد النحوي" أن "عكرمة" حدثه عن "ابن عباس" قال: لما قدم النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى هذه الآية.[5]

ومن أبرز الأغراض التي اشتملت عليها سورة المطففين نذكر:

التحذير من التطفيف في الكيل والميزان لأنه يحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة سواء أخذا أو إعطاء، ذلك أنه يحاسب عليه المرء يوم القيامة بالإضافة إلى أن الأعمال محصاة عند الله تعالى والوعيد للذين يكذبون بيوم الجزاء، وكذا الذين يكذبون بان القرآن منزل من عند الله تعالى، كما تناولت السورة أيضا ذكر صور أهل الإيمان وكرامتهم بين الملائكة والمقربين وذكر صور النعيم.[6]

---

[1] سورة الانفطار، الآية 06.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص288.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص170.

[4] سورة المطففين، الآية 01.

[5] ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص452.

[6] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص188.

الأغراض التي تناولتها سورة الانشقاق:

سورة الانشقاق من السور المكية وآياتها خمس وعشرون، وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة، حيث ابتدأت بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصورت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة، كما تحدثت عن خلق الإنسان الذي يتعب ويجتهد في تحصيل أسباب رزقه ليقدم لآخرته ما يبتغي من خير وشر، كما تناولت موقف المشركين من القرآن الكريم وما سيلقون من الأهوال والشدائد، وختمت السورة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم.[1]

الأغراض التي تناولتها سورة البروج:

سورة البروج من السور المكية وآياتها اثنتان وعشرون، وقد ابتدأت السورة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة، وباليوم العظيم المشهود وهو يوم القيامة وبالرسل والخلائق على هلاك ودمار المجرمين الذين طرحوا المؤمنين في النار ليفتنوهم عن دينهم، ثم تلاها الوعيد والتحذير لأولئك الفجار على فعلتهم الشنيعة، بعد ذلك تحدثت عن انتقام الله من أعدائه الذين فتنوا عباده المؤمنين، وختمت السورة بقصة فرعون الجبار وما أصابه وقومه من الهلاك بسبب الظلم والطغيان.[2]

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص536.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص540.

الفصل الثـــاني:

أنواع البديع في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج

علم البديع هو العلم الذي يضفي جمالية على الكلام، فهو بمثابة اللمسة التي تزين فنون القول ، وقد يكون ذلك من جهة اللفظ وقد يكون من جهة المعنى فالتحسين المعنوي ، والتحسين اللفظي هما طرفا علم البديع ، فهذه المحسنات البديعية بنوعيها (المعنوية واللفظية) إذا جاءت دون تكلف كانت مقبولة لأنها تأتي بعفوية دون تصنع ، أما إذا شابها الإطناب والحشو فإن ذلك سيذهب لا محالة برونق الكلام ، وفي هذا المقام نحن بصدد التطرق إلى هذه المحسنات بنوعيها، والتي سندرسها في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج.

أولا: المحسنات المعنوية في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج

مفهوم المحسنات المعنوية: " هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى محسن المعنى أولا وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ ، وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور".[1]

إذن فهذا النوع من المحسنات يكون الجمال فيه والغاية منه راجعا إلى المعنى قصدا ،كما أن اللفظ فيه لو غير بما يرادفه فإن هذا المحسن لا يتغير ، ومن أهم المحسنات المعنوية التي سندرسها الطباق ، المقابلة ، التورية ، تجاهل العارف ، اللف والنشر والالتفات.

1- الطباق:

الطباق أو التضاد من المحسنات المعنوية والأمور الفطرية التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، فالضد أقرب حضورا في البال عند ذكر ضده.

أ- تعريفه :

- لغة: جاء في قاموس المحيط " الطبق من كل شيء: ما ساواه وقد طابقا طباقا ومطابقة وطابق بين قميصين: ليس أحدهما على الآخر، والسماوات طباقا ككتاب لمطابقة بعضها بعضا".[2]

---

[1] يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص129.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 ، 2009، ص916.

– اصطلاحا: " الطباق هو الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة".[1] كما في قوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ**﴾[2] فالتضاد في هذه الآية بين الأولين والآخرين وهذا التضاد وضح المعنى بضده فالطباق عموما يجري بين كلمتين يجمعهما تضاد.

ب– أقسام الطباق: ينقسم الطباق إلى قسمين رئيسيين:

– طباق الإيجاب: " هو ما صرح فيه بإظهار الضدّين".[3]فهذا النوع من الطباق يكون التضاد فيه ظاهرا.

– طباق السلب : وهو " الجمع بين فعْلَى مصدرٍ واحد مثبت ومنفي ، أو أمر ونهي" [4]كما في قوله تعالى:﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.[5]

إذن فهذا النوع من الطباق يكون التقابل فيه بين النفي والإثبات أو الأمر والنهي.وقد ورد الطباق بكثرة في القرآن الكريم ومن أمثلته نذكر:

قال تعالى:﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ** ﴾[6] فالطباق في هاتين الآيتين يبين كلمتي الميمنة و المشئمة وهو طباق الإيجاب.

فأصحاب الميمنة هم الذين يؤتون صحائفهم في أيمانهم ، فهو تعجيب لحالهم ، وتعظيم لشأنهم في دخولهم الجنة وتنعمهم. والاستفهام في الآية الأولى للتفخيم والتعظيم ، وأصحاب المشأمة هم الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم ففيه تعجيب لحالهم في دخولهم النار وشقائهم فيها ،[7] ونجد مثالا آخر نحو قوله تعالى: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾.[8]

فالطباق في الآية الكريمة بين لفظتي السموات والأرض وبين يحي ويموت ، وهو طباق إيجاب.

---

(1) حمدي الشيخ ، الوافي في تسيير البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني) ، الإسكندرية ، د ط ، 2003، ص 58.

(2) سورة الواقعة الآية 58.

(3) زكرياء توناني ، التسهيل لعلوم البلاغة ، بيروت ، ط الأولى ، 2010، ص 142.

(4) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص385.

(5) سورة المنافقون ، الآية 6.

(6) سورة الواقعة ، الآيتان 8،9.

(7) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 306.

(8) سورة الحديد ، الآية 2.

فالله جل وعلا المالك المتصرف في خلقه ، يحيي من يشاء ، ويميت من يشاء ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.[1]

وقال تعالى:﴿ **لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ** ﴾ [2] فالطباق الموجود في هاتين الآيتين هو طباق السلب بين لفظتي لا ينهاكم وينهاكم.

والمقصود من الآية: لا ينهاكم الله عن البر بهؤلاء الذين لم يقاتلوكم في الذين ولم يخرجوكم من أوطانكم ، إنما ينهاكم الله عن صداقة ومودة الذين ناصبوكم العداوة ، وقاتلوكم لأجل دينكم ، وأعانوا أعدائكم على إخراجكم من دياركم.[3]

وقال تعالى:﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾.[4]

فالطباق في هاتين الآيتين هو طباق السلب بين كلمتي فتمنوا، ولا يتمنونه. أي قل يا محمد لهؤلاء الذين تهودوا وتمسكوا بملة اليهودية إن كانوا أولياء الله حقا كما يدعون يتمنوا من الله أن يمتهم لينتقلوا إلى دار كرامته إن كانوا صادقين في هذه الدعوى ، لكن لا يتمنوا الموت بحال من الأحوال بسبب ما أسلفوه من الكفر والمعاصي وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم.[5]

وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾.[6] فالطباق الموجود في هذه الآية بين لفظتي كافر ومؤمن ، وهو طباق الإيجاب.

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص320.

[2] سورة الممتحنة ، الآيتان 8-9.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص364.

[4] سورة الجمعة ، الآيتان 6-7.

[5] ينظر:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 380.

[6] سورة التغابن ، الآية 2.

وتفسير الآية أي هو الذي خلقكم أيها الناس بهذا الشكل البديع المحكم، فكان يجب على كل واحد منكم الإيمان به، لكن منكم من كفر به ومنكم من آمن وصدقه بخالقه.[1]

وقال تعالى: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لا تُبْصِرُونَ** ﴾.[2]

فالطباق الموجود في هذه الآية هو طباق السلب بين لفظتي تبصرون ولا تبصرون.

ومعنى هذه الآية : أي فأقسم بالمشاهدات والمغيبات ، أقسم بما ترونه ومالا ترونه ، مما هو واقع تحت الأبصار وما غاب وخفي عن الأنظار وفي قوله تعالى فلا أقسم تأكيد القسم وليست نافية.[3]

وقال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً**﴾.[4]

فالطباق في هذه الآية بين لفظتي ليلا ونهارا وهو طباق الإيجاب. وتفسير الآية: أن نوح بعد أن بذل غاية الجهد وضاقت عليه الحيل قال يا رب إني دعوت قومي إلى الايمان والطاعة في الليل والنهار من غير فتور ولا توان.[5]

وقوله تعالى :﴿ **يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً** ﴾.[6]

فالطباق الموجود في هذه الآية هو طباق السلب بين لفظتي آمنا ولن نشرك لأن الإيمان نفي للشرك.

وفي تفسير الآية، أن هذا القرآن يهدي إلى الحق والرشاد والصواب فصدقنا به ، ولن نعود إلى ما كنا عليه من الشرك ، ولن نجعل لله شريكا بعد اليوم.[7]

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص391.

[2] سورة الحاقة ، الآيتان 38-39.

[3] ينظر: علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص438.

[4] سورة نوح ، الآية 2.

[5] ينظر:علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص451.

[6] سورة الجن ، الآية 2.

[7] ينظر:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص458.

وقال تعالى: ﴿ **عُذْراً أَوْ نُذْراً** ﴾[1] فالطباق هنا بين لفظتي عذرا ونذرا وهو طباق الإيجاب ومعنى الآية: أي تلقي الوحي إعذارا من الله للعباد لكي لا يبقى لهم حجة عند الله ، أو إنذار من الله للخلق بالنقمة والعذاب.[2]

وقال تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾ [3] ، فالطباق في الآية بين لفظتي عشية وضحاها وهو طباق الإيجاب. والمقصود من الآية أي كأن هؤلاء الكفار يوم يشاهدون القيامة وما فيها من أهوال لم يلبثوا أو يعيشوا في الدنيا إلا ساعة من النهار بمقدار عشية وضحاها.[4]

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾[5] فالطباق في هاتين الآيتين بين لفظتي يستوفون ، ويخسرون ، وهو طباق الإيجاب .وتفسير هذه الآية أي إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوه وافيا كاملا لأنفسهم ، وإذا كالوا للناس أو وزنوهم ينقصون الكيل والوزن.[6]

وقال تعالى: ﴿ **لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً** ﴾ [7] ، فالطباق في هذه الآية بين لفظتي بردا وحميما. وتفسير الآية :لا يذوقون في جهنم برودة تخفف عنهم حرّ النار ، ولا شرابا يسكن عطشهم فيها ، يذوقون فيها ماءً حارا بالغا في الحرارة وغساقا ، أي صديدا يسيل من جلود أهل النار.[8]

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ** ﴾[9] ، فالطباق في هذه الآية بين لفظتي يبدئ ويعيد ، وهو طباق الإيجاب.

والمقصود من الآية: أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق القادر الذي يبدأ الخلق من العدم ، ثم يعيدهم أحياء بعد الموت.[10] .

---

[1] سورة المرسلات ، الآية 6

[2] ينظر:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 500.

[3] سورة النازعات ، الآية 46.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 517.

[5] سورة المطففين ، الآيتان 2-3.

[6] ينظر:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص522.

[7] سورة النبأ ، الآيتان 24-25.

[8] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص509.

[9] سورة البروج ، الآية 13.

[10] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص542.

وقال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [1] ، فالطباق في هذه الآية بين لفظتي عرف و أعرض ، وبين أسرّ ونبّأ وهما طباق الإيجاب، ومعنى الآية : حينما أسر النبي –صلى الله وعليه وسلم– ، إلى زوجته حفصة خبرا واستكتمها ، فلما أخبرت بذلك عائشة وأفشته لها ، اطلع الله نبيه بواسطة جبريل الأمين على إفشائها السر ، أعلمها وأخبرها الرسول –صلى الله عليه وسلم– ببعض الحديث الذي أفشته ، ولم يخبرها بجميع ما حصل منها حياءً منه وكرما ، قالت : من أخبرك يا رسول الله بأني أفشيت سرك ، قال عليه الصلاة والسلام : أخبرني بذلك رب العزة ، العليم بسرائر العباد ، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية.[2]

ج– ما يلحق الطباق:

الطباق قد يكون ظاهرا كما ذكرنا في الأمثلة السابقة وقد يكون خفيا، فالطباق الخفي ، " هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بمقابل الآخر نوع تعلق" [3] ، فالطباق الخفي إذن هو الجمع بين معنيين يكونان مرتبطان ببعضهما البعض ، حيث أن كل واحد منهما يقابل الآخر ، ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿ **مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً** ﴾[4] ، فالطباق في هذه الآية بين أغرقوا ، ونارا ، فإن إدخال النار وإن لم يكن مقابلا للإغراق ، لكنه يستلزم الإحراق المضاد للإغراق ، ففي الآية جمع بين الماء والنار، وهما متضادان لأن من صفات الماء الإغراق ، فكأنه جمع بينها وبين النار. وتفسير الآية أي من أجل ذنوبهم وإجرامهم وإصرارهم على الكفر والطغيان ، أغرقوا بالطوفان وأدخلوا النيران.[5]

من خلال ما تقدم ذكره من أمثلة يبرز دور الطباق في أنّه يكسب المعنى قوة ووضوحا ، حيث يجمع بين أطراف الموضوع سلبياته وإيجابياته.

---

[1] سورة التحريم ، الآية 3.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص408.

[3] أمين أبو اليل ، علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، دار البركة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2006، ص218.

[4] سورة نوح ، الآية 25.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص454.

د- وظائف الطباق البلاغية:

للطباق وظائف بلاغية متعددة تساهم في إبراز الخصائص المتناقضة لأمرين متضادين، كما تبرز الأفكار والعواطف وذلك بإظهار الأضداد لتجسيد التناقض بينها، وتوضيح الصور، فالضد يظهر حسنه من خلال إظهار ضده، كما أنها تقابل بين الأشياء المتعاكسة.[1]

هـ- جمالية الطباق:

يعد الطباق من المحسنات البديعية المعنوية الأكثر رواجا في القرآن الكريم ، وقد تعددت توظيفاته وجمالياته في السور التي تناولناها والمتمثلة في إيضاح المعنى وتأكيده وتقويته من خلال المقارنة بين الضدين ، وتصور أحد الضدين في تصور الآخر، فالضد يجلب إلى الذهن ضده أو مقابله لأن كل واحد منهما يستند إلى الآخر[2]، كما أن الطباق في بعض السور التي تناولناها هو تعبير عن الصراع بين ما هو كائن وما يجب أن يكون ، بين الراهن والمتوقع والطباق هنا جاء من أجل تصوير الهوة القائمة بين مرفوض ومستقبل مأمول ، والقصد منه العمل على بناء عالم مخالف لما هو قائم ، فكثرة المتعارضات تشف عن رفض للأمر الواقع ،[3] نحو قوله تعالى :﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴾.[4] ولو أمعنا النظر في بعض الآيات من مثل قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً**﴾ [5] ،لوجدنا أن كلمتي أعلنت وأسررت تشبه توزيع الألوان على اللوحة المرسومة هاته الألوان موزعة بتناسق جميل رغم التضاد بينها.[6]

كما أن الطباق في جميع الأمثلة السابقة أضفى جمالا ورونقا على الآيات ، وزادها بهاء وحلاوة.

2- المقابلة :

أ- تعريفها : المقابلة من ألوان المحسنات المعنوية ، وهي شبيهة بالمطابقة لكنها أعم منها " فهي أن يؤتي في الكلام بمعنيين أو أكثر من معنيين ، ثم يذكر بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني على الترتيب"[7] ، فالمقابلة إذن هي الإتيان بمعنيين أو أكثر ، ثم بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين أو المعاني على الترتيب.

---

(1) ينظر: فواز فتح الله الراميني ، البلسم الشافي في علوم البلاغة ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ، ط1، 2009، ص305.

(2) ينظر: زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، ص204.

(3) ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ط1، 2003، ص69.

(4) سورة الملك ، الآية 2.

(5) سورة نوح ، الآية 9.

(6) ينظر : عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم البديع ، ص13.

(7) ابن عبد الله أحمد شعيب ، الميسر في البلاغة العربية ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2008، ص235.

ب- أنواعها:

قسم البلاغيون المقابلة تبعا لعدد الألفاظ المتضادة إلى ستة أنواع [1] ، لكن لا يوجد في القرآن الكريم أكثر من مقابلة أربعة بأربعة ، أما السور التي تناولنها يوجد فيها مقابلة اثنين باثنين فقط ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[2].

فالمقابلة في هذه الآية بين ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ويعرج فيها ، والمقصود من هذه الآية أن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام وهو تحقيق لعزته ، وكمال قدرته ، فهو يعلم ما يدخل في الأرض كالمطر والأموات، وما يخرج منها كالنبات والمعادن ، ويعلم ما ينزل من السماء كالرحمة والعذاب وما يصعد فيها من الأعمال الصالحة والسيئة.[3]

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [4] ، فالمقابلة في هذه الآية بين الكلمات أتاكم ، ونهاكم وبين خذوه ، وانتهوا.

وتفسير الآية: ما أمركم الرسول –صلى الله عليه وسلم– به فافعلوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه ، فهو يأمر بكل خير وإصلاح ، وينهى عن كل شر وفساد ، وخافوا من الله واتبعوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه فإن عقاب الله شديد وأليم.[5]

وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[6] فالمقابلة في الآيتين بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين.

ومعنى هاتين الآيتين: أن من يصدق بالله ويعمل عملا صالحا ، يمح الله عز وجل ذنوبه ، ويدخله جنات النعيم ، التي تجري تحت أشجارها وقصورها أنهار الجنة ، ومقيمين في تلك الجنات أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها

---

[1] ينظر: زين كامل الخويسكي ، وأحمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، ص207.

[2] سورة الحديد ، الآية 4.

[3] ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2001، ص 537-538.

[4] سورة الحشر ، الآية 7.

[5] ينظر : محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ، ص350.

[6] سورة التغابن ، الآيتان 9-10.

وهو الفوز الكبير ، أما الذين جحدوا بوحدانية الله وقدرته ، وكذبوا بالدلائل الدالة على البعث وبآيات القرآن الكريم فأولئك مآلهم جهنم ، ماكثين فيها أبدا ، وبئست النار مستقرا لهم.[1]

وقال تعالى ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [2].

فالمقابلة في هاتين الآيتين بين مصير أهل الإيمان ومصير أهل الطغيان ، وتفسير الآية الأولى: أي أن الله تعالى مثّل للكفار في عدم استفادتهم بقرابة المؤمنين ، بحال امرأة نوح وامرأة لوط ، وكانت في عصمة نبيين عظيمين هما نوح ولوط عليهما السلام ، فكانت كل واحدة زوجها بالكفر وعدم الإيمان ، فلم يدفعا عن امرأتيهما مع نبوتهما شيئا من عذاب الله ، فتقول لهما خزنة النار يوم القيامة ، أدخلا نار جهنم مع سائر الداخلين من الكفرة المجرمين ، ومعنى الآية الثانية: أعطى الله مثلا آخر للمؤمنين في عدم تضرره ببقاء قريبه على الكفر إذا كان هو مؤمنا وهي امرأة فرعون حين دعت ربها قائلة ، يا رب اجعل لي قصرا مشيدا بجوار رحمتك في جنة النعيم وأنقذني من أتباع فرعون المجرمين الطاغين.[3]

ومن أمثلة هذا النوع البديعي أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [4] ، قابله بقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ [5] .

فللكافرين بربهم عذاب جهنم أيضا ، فليس العذاب مختصا بالشياطين فقط ، بل لكل من كفر بالله من الإنس والجن ، وبئس النار مرجعا ومصيرا للكافرين ، أما الذين يخافون ربهم ولم يروه ، ولا يفعلون المعاصي طلبا لمرضاة الله فلهم عند الله مغفرة عظيمة لذنوبهم ، وثواب كبير لا يعلمه إلا الله .[6]

---

[1] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص393.

[2] سورة التحريم ، الآيتان 10-11.

[3] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص411-412.

[4] سورة الملك ، الآية 6.

[5] سورة الملك ، الآية 12.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص417-418.

وقال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾ [1] ، قابلها بقوله:﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**﴾[2].

والمقصود من الآية: من أعطى كتاب أعماله بيمينه لأنه من السعداء فيقول ابتهاجا وسرورا ، خذوا اقرءوا كتابي وأما من أعطي كتابه بشماله فهذه علامة الشقاوة والخسران ، يقول عندما يرى قبائح أعماله : يا ليتني لم أعط كتابي. [3]

وقال تعالى: ﴿**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾ [4] ، فالمقابلة في هاتين الآيتين بين كلمتي الشر والخير وبين كلمتي جزوعا ومنوعا.

ومعنى هاتين الآيتين: أن الإنسان إذا نزل به مكروه من فقر أو مرض ، أو خوف ،كان مبالغا في الجزع مكثرا منه واستولى عليه اليأس أما إذا أصابه خير من غنى ، وصحة وسعة رزق كان مبالغا في المنع ، فهو إذا أصابه الفقر لم يصبر ، وإذا أغناه الله لم ينفق.[5]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ**﴾ [6]. نجد المقابلة بين كلمتي الليل والصبح وبين أدبر وأسفر.

وتفسير هذه الآية :أقسم بالليل حين ولّى بظلمته ذاهبا وبالصبح إذا أضاء ، ونشر ضياءه على الأرجاء.[7]

ومن أمثلة المقابلة أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً** ﴾ [8] ، فالمقابلة في هاتين الآيتين بين الليل والنهار وبين لباسا ومعاشا ، أي بين العمل والراحة.

---

[1] سورة الحاقة ، الآية 19.

[2] سورة الحاقة ، الآية 2.

[3] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، 436-437.

[4] سورة المعارج ، الآيتان 20-21.

[5] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص445.

[6] سورة المدثر ، الآيتان 33-34.

[7] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص479.

[8] سورة النبأ ، الآية 10-11.

ومعنى الآيتين: جعلنا الليل كاللباس يغشاكم ويستركم بظلامه ، كما يستركم اللباس ، وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه ، وجعلنا النهار سببا لتحصيل المعاش ، تتصرفون فيه لقضاء حوائجكم .[1]

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ [2] ، فالمقابلة في هاتين الآيتين بين الأبرار والفجار وبين النعيم والجحيم ، وتفسير الآيتين: أي أن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا ، لفي بهجة وسرور لا يوصف يتنعمون في رياض الجنة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وهم خالدون فيها، أما الكفرة الفجار الذين عصوا ربهم في الدنيا ، لفي نار محرقة ، وعذاب دائم في الجحيم .[3]

وقوله تعالى أيضا: ﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾ [4] قابلها بقوله تعالى: ﴿كَلاَّ **إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ**﴾[5] ففي الآيتين الكريمتين مقابلة بين حال الفجار والأبرار.

والمقصود من الآيتين: أن كتاب أعمال الأشقياء الفجار، لفي مكان ضيق في أسفل السافلين ، أما كتاب الأبرار في علّيّين وهو مكان عال مشرّف في أعلى الجنة.[6]

وقال تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾ [7]، قابله بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ [8] ، ففي هاتين الآيتين مقابلة بين مصير المؤمنين ومصير المجرمين.

وتفسير الآيتين: عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليفتنوهم عن دينهم ، ثم لم يرجعوا عن كفرهم وطغيانهم فلهم عذاب جهنم المخزي بكفرهم ، ولهم العذاب المحرق بإحراقهم المؤمنين ، أما الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح فلهم البساتين والحدائق الزاهرة ، التي تجري من تحت قصورها أنهار الجنة.[9]

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص508.

[2] سورة الإنفطار ، الآيتان 13-14.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ص529.

[4] سورة المطففين ، الآية 7.

[5] سورة المطففين ، الآية 18.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص532-533.

[7] سورة البروج ، الآية 10.

[8] سورة البروج ، الآية 11.

[9] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص542.

من خلال ما تم ذكره من الأمثلة السابقة نستنتج أن المقابلة تزيد المعاني وضوحا في الفكر ورسوخا في النفس ذلك أن تقابل المعاني وتصورها في الذهن تزيد في عمق الفهم .

ج- جمالية المقابلة:

إن العبرة في جمالية المقابلة تكمن في قدرتها على الوفاء بالمعنى وإيضاحه [1] ، وقد احتوت السور التي تناولناها على عدد من المقابلات التي أضفت جماليتها على المعنى والأسلوب وكل المقابلات التي ذكرناها سابقا أضفت جمالية ورونقا على الآيات ، لظهور بعضها ببعض كما يقولون فإن الضد يظهر الحسن في ضده ، وزادت المعنى وضوحا وبروزا بذكر اللفظ وما يقابله ، وقد جاءت هذه المقابلات عفوية دون تكلف ولا تصنع وحسب ما يتطلبه الموقف.

3- التورية:

أ- تعريف التورية: التورية من أنواع المحسنات المعنوية وتسمى الإيهام أيضا، وقد جرت عادة العلماء من أهل البلاغة على ذكرها فهي " أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان أحدهما قريب ظاهر، غير مراد، وآخر بعيد خفي هو المراد" [2].فالتورية إذن هي ذكر لفظ مفرد له معنيان أولهما قريب غير مقصود وثانيهما بعيد وهو المقصود.

ومن أمثلة التورية في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ .[3]فالآية الكريمة تحتوي على توريتين فالأولى في لفظه (مرض) التي لها معنيين.

-معنى قريب غير مقصود هو الدّاء أو العلة التي يصاب بها القلب.

-ومعنى بعيد مقصود هو الشك والنفاق الذي يصيب الكافرين.

---

[1] ينظر: أحمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية ، ص45.

[2] ابن المعتز، كتاب البديع ، ص105.

[3] سورة المدثر، الآية 31.

والثانية في لفظة (جنود) التي تحتمل معنيين: معنى قريب غير مقصود، ومعنى بعيد مقصود هو عدد الملائكة وضخامتهم وقوتهم.

وتفسير الآية: لم نجعل ذلك العدد إلا سببا لفتنة وضلال المشركين ، حين استقلوا بعددهم واستهزءوا ليتيقن أهل الكتاب من صدق محمد ، وأن هذا القرآن من عند الله ،وإذ يجدون هذا العدد في كتبهم المنزلة ويزداد المؤمنون تصديقا لله ورسوله ، بما يشهدون من صدق أخبار نبيهم –صلى الله عليه وسلم– وتسليم أهل الكتاب لما جاء في القرآن موافقا للتوراة والإنجيل ، ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في عددهم ، وليقول الذين في قلوبهم شك ونفاق والكافرون من أهل مكة ، أي شيء أراد الله بهذا القول العجيب الذي هو مثل في الغرابة والبداعة يضل الله عن الهداية والإيمان من أراد إضلاله ، ويهدي من أراد هدايته ، وله الحكمة البالغة ، وما يعلم عدد الملائكة، وقوتهم ، وضخامة خلقكم ، وكثرتهم إلا الله رب العالمين ، وما هذه النار التي وصفها لكم الجبار ، إلا موعظة وتذكرة للخلق ليخافوا ويطيعوا.[1]

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [2] ، فالتورية في الآية الكريمة في لفظة (يده) والتي لها معنيان :معنى قريب غير مقصود هو اليد (العضو) ، ومعنى بعيد مقصود هو القدرة والعظمة.

ومعنى الآية : أي تمجّد وتعالى الله العلي الكبير ، المفيض على المخلوقات من فنون الخيرات ، الذي بقبضة قدرته ملك السموات والأرض وهو القادر على كل شيء ، له القدرة التامة والتصرف الكامل في كل الأمور.[3]

ب– جمالية التورية:

لقد احتوت السور التي تناولناها على عدد محدود من التوريات التي أضفت جمالية على الآيات ، ومن جماليات التورية في الآيات السابقة أنها زادت المعنى قوة ووضوحا كما جعلت القارئ يغوص في باطن الكلمات بحثا عن المعنى المراد الحقيقي.

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص478–479.

[2] سورة الملك ، الآية 1.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص415.

4- تجاهل العارف:

أ- تعريفه: تجاهل العارف من ألوان المحسنات المعنوية وقد سماه "السكاكي" سوق المعلوم مساق غير " وهو أن تسأل عن شيء وهما أنك لا تعرفه ، وأنه مما خالجك فيه الشك". [1]

وقد عرّفه العسكري بقوله " هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا"[2] ؛إذن فتجاهل العارف هو إخراج القول مخرج الجهل ،وإيراده مورد الشك.

ومن أمثلة تجاهل العارف في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[3].

وقد ورد تجاهل العرف في هذه الآية بغرض التعجيز ومعنى الآية: أي قل لهم يا محمد: أخبروني إذا صار الماء غائرا ذاهبا في أعماق الأرض بحيث لا يستطيعون إخراجه، فمن الذي يخرجه لكم حتى يكون ظاهرا جاريا على وجه الأرض.[4]

وقال تعالى: ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴾[5] ،وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بغرض الإنكار والتوبيخ.

وتفسير هذه الآية: أفنساوي بين المطيع والعاصي ، والمحسن والمجرم.[6]

---

[1] محمد مختار عطية ، علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري دراسة بلاغية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، دط ، د ت، ص82.

[2] أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص268.

[3] سورة الملك ، الآية 30.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص421.

[5] سورة القلم ، الآية 35.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص429.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿ **أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ** ﴾ [1] ،وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بفرض الإنكار والتوبيخ، وتفسير الآية: أي أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار ، أن يدخله الله جنات النعيم وقد كذب الرسول –صلى الله عليه وسلم– .[2]

وقال تعالى: ﴿**فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً**﴾[3] ، وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بغرض التحذير. وتفسير الآية: أي كيف لا تحذرون وتخافون يا معشر قريش عذاب يوم هائل إن كنتم كفرتم بالله ولم تؤمنوا به ، وكيف تؤمنون ذلك اليوم الرهيب الذي يشيب فيه الوليد من شدة هوله وفظاعة أمره .[4]

وقال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإنسان أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ [5]. وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بغرض التوبيخ.

ومعنى هذه الآية : أيظن هذا الإنسان الكافر المكذب للبعث والنشور أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها.[6]

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى** ﴾ [7].وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بغرض التقرير.

والمقصود من الآية : أما كان هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين ، يراق ويُصَبُ في الأرحام.[8]

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ** ﴾[9]. وقد ورد تجاهل العارف في هذه الآية بغرض التذكير. ومعنى هذه الآية: التذكير للمكذبين وتعجيب من غفلتهم وذهولهم عن أبسط الأمور المشاهدة ، وهي أن من خلقهم من النطفة الضعيفة كان قادرا على إعادة خلقهم للبعث والحساب.[10]

---

[1] سورة المعارج ، الآية 38.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص447.

[3] سورة المزمل ، الآية 17.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ص 468.

[5] سورة القيامة ، الآية 3.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص 484.

[7] سورة القيامة ، الآية 37.

[8] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص 488.

[9] سورة المرسلات ، الآية 20.

[10] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص501.

ب- مظاهر تجاهل العارف:

يتجلى تجاهل العارف في كثير من مواقف القول، ويأخذ مظاهر عدة يصطنع فيها القارئ ، موقفا غير الموقف الحقيقي في الظاهر، ويوهم بأن السؤال للاستفسار والحقيقة أن السؤال تظاهر بالجهل ، وواقع الحال أنه يعرف الحقيقة ويستنكر حينا تجاهلها ويقرر واقعا ما كان ينبغي له قائما.[1]

ج- جمالية تجاهل العارف:

لقد تضمنت السور التي تناولناها عددا قليلا نوعا ما من هذا المحسن البديعي الذي جاء لأغراض متعددة، وعلى هذا فجماليته تكمن في خروجه من المعنى الظاهر (الاستفهام) إلى أغراض أخرى كالإنكار والتوبيخ والتعجيز ، والتقرير والتذكير ...إلخ ،كما رأينا في الآيات السابقة، كما أن تجاهل العارف له حلاوة في النفس وحسن موقع ، ومرجع هدف إلى تأكيد المعنى وإثباته.

5- اللف والنشر:

أ- تعريف اللف والنشر:

اللف والنشر من أنواع المحسنات البديعية المعنوية " وهو ذكر متعدد على جهة الإجمال أو التفصيل ثم ذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به" [2] ،إذن فاللف هو ذكر أشياء إما مجملة أو مفصلة ، في حين أن النشر هو ذكر عدد هذه الأشياء من غير تعيين من المتكلم ثقة بأن السامع سيرد كل شيء إلى ما يناسبه.

ب- أنواع اللف والنشر:

- اللف والنشر المرتب:

وهو أن " يكون النشر فيه ترتيب الطي، بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف، والثاني للثاني وهكذا إلى الآخر" [3]؛ إذن فاللف والنشر المرتب هو أن نذكر الأشياء المتعددة ، ثم نذكر ما يتصل بها على الترتيب.

---

[1] ينظر :محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص85.

[2] عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، دط ، 2006، ص81.

[3] يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، ص139.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً**﴾[1] ؛في الآية الكريمة لف ونشر مرتب، فإنه قدّم أولا ذكر (المسلمون والقاسطون) ثم ذكر ما يتصل بها سبيل الترتيب.

ومعنى هذه الآية : بعد سماعنا القرآن منا من أسلم، وصدق برسالة محمد ومنا من جار على الحق وكفر، فمن اعتنق الإسلام وابتع الرسول –صلى الله عليه وسلم– فأولئك الذين قصدوا الرشد ، وأما الكافرون الجائرون عن طريق الحق والإيمان فسيكونون وقودا لجهنم.[2]

– اللف والنشر غير المرتب:

وهو أن نذكر الأشياء ثم نذكر ما يتصل بها لكن دون ترتيب.[3]

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاً وَأَغْلالاً وَسَعِيراً**﴾[4]؛ففي هذه الآية لف ونشر غير مرتب، فإنه قدّم أولا ذكر الشاكر ثم الكافر، ثم عاد بالذكر على الثاني دون الأول.

ومعنى هذه الآية : بينا للإنسان وعرّفناه طريق الهدى والظلال والخير والشر ، ببعثه الرسل وإنزال الكتب بعد أن أعطاه الله الحواس الظاهرة والباطنة ومنحه العقل وترك له حرية الاختيار ثم هو بعد ذلك إمّا أن يكون مؤمنا شاكرا لنعمة الله، فيسلك سبيل الخير والطاعة ، وإما أن يكون شقيا فاجرا ، فيكفر بنعمة الله ويسلك سبيل الشر والفجور.[5]

ج– جمالية اللف والنشر:

أما بالنسبة للف والنشر فقد ورد بقلة في السور التي تناولناها، لكن رغم القلة فإنه أضفى جمالية على الآيات السابقة فقد زاد المعنى قوة ووضوحا، وجمالا في الأسلوب.

---

[1] سورة الجن ، الآيتان 14-15.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص460.

[3] ينظر: فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ج2، ص294.

[4] سورة الإنسان، الآيتان 3-4.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص492.

6- الالتفات:

أ- تعريف الالتفات:

الالتفات من أنواع المحسنات البديعية المعنوية: " وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، ومن الالتفات الانصراف، عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[1]؛ إذن : فالالتفات هو تعبير المتكلم عن المعنى بطريقتين من المخاطبة إلى الإخبار ومن الإخبار إلى المخاطبة.

ومن أمثلة الالتفات في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً**﴾ .[2]

وفي هذه الآية: التفات من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على الأصل لقال إنا أرسلنا إليهم، والغرض من الالتفات التوبيخ على عدم الإيمان وهذا الالتفات أضفى جمالا ورونقا على الآية وزاد المعنى قوة ووضوحا.

والمقصود من هذه الآية: بعثنا لكم يا أهل مكة محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا على أعمالكم، يشهد عليكم بما صدر منكم من الكفر والعصيان، كما بعثنا إلى ذلك الطاغية فرعون الجبار، رسولا من أولئك الرسل العظام وهو موسى.[3]

وقال تعالى ﴿**أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾ [4] ، فالالتفات في هذه الآية من الغيبة إلى المخاطب تقبيحا له وتشنيعا. وهذا الالتفات أضفى على الآية بهاء وزادها حلاوة، وأيقظ السامع عن الغفلة، كما أنه أضفى جمالية على المعنى والأسلوب، ومعنى هذه الآية: ويل لك يا أيها الشقي ثم ويل لك ، وهذه العبارة للتخويف والتحذير والتهديد.[5]

---

[1] ابن المعتز، كتاب البديع ، ص73.

[2] سورة المزمل، الآية 15.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 468.

[4] سورة القيامة ، الآية 34.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص488.

وقوله تعالى أيضا: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ [1] ، وفي هذه الآية التفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في العتاب ثم قال ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ [2] ، فالتفت تنبيها للرسول صلى الله عليه وسلم إلى العناية بشأن الأعمى؛ وهذا الالتفات في الآيتين زاد المعنى قوة ووضوحا وجزالة، وأضفى على الآيتين بهاء وجمالا.

والمقصود من الآية الأولى، أي كلح وجهه وأعرض عنه كارها، لأن جاءه الأعمى يسأل عن أمور دينه، ومعنى الآية الثانية وما يعلمك ويخبرك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه، يتطهر من ذنوبه بما يتلقاه عنك من العلم والمعرفة.[3]

وقال تعالى :﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ**﴾[4] ،ففي الآية الكريمة التفات من الخطاب إلى الغيبة ، ثم قال بعد ذلك ملتفتا عن خطابهم ﴿ **هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ** ﴾ [5]، وذلك للتحقير من شأنهم، والأصل هذا نزلكم، وهذا الالتفات في الآتيين زاد المعنى وضوحا وبروزا وقوة، وأضفى جمالية ورونقا على الآيتين، كما أنه أعطى جمالية للمعنى والأسلوب .

ونجد في معنى الآية الأولى: إنكم يا معشر كفار مكة، الضالون عن الهدى، المكذبون بالبعث والنشور يأكلون من شجر الزقوم الذي ينبت في أصل الجحيم، ومعنى الآية الثانية هذه ضيافتهم وكرامتهم يوم القيامة.[6]

ومن أمثلة هذا المحسن البديعي أيضا قوله تعالى: ﴿ **لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾ [7] وفي هذه الآية التفات بطريقة الخطاب والأصل أن يكون بطريق الغائب (لا يدري).

ومعنى الآية : لا تعرف أيها السامع ماذا يحدث الله بعد ذلك الطلاق من الأمر، فلعل الله يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، فيجعله راغبا في زوجته بعدما كان كارها لها.[8]

---

[1] سورة عبس ، الآية 1.

[2] سورة عبس ، الآية 3.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص519.

[4] سورة الواقعة ، الآية 51.

[5] سورة الواقعة ، الآية 56.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص310-311.

[7] سورة الطلاق ، الآية 1.

[8] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص399.

ب- فوائد الالتفات:

للالتفات فوائد عامة وخاصة :

فالفوائد العامة تتمثل في التفنن والانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفاته ، واتساع مجاري الكلام ، أما الفوائد الخاصة فتختلف باختلاف الحال ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم ، منها قصد المبالغة والدلالة على الاختصاص والاهتمام وتعظيم شأن المخاطب والتوبيخ وغيرها.[1]

ثانيا: المحسنات اللفظية في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج

مفهوم المحسنات اللفظية: هي التي يكون الجمال فيها راجعا إلى اللفظ، أي " هي ما كان التحسين بها راجعا إلى اللفظ بالأصالة، وإن حسن المعنى تبعا، ولابد أن تجيء عفوا بدون تكلف وإلا فهي مبتدلة" [2]، فهذا النوع من المحسنات البديعية يكون قائما على أساس جمال وحسن اللفظ.

ومن بين المحسنات اللفظية التي سندرسها السجع والجناس ورد العجز على الصدر ولزوم ما لا يلزم.

1- السجع/ الفاصلة:

يعد السجع من أكثر المحسنات اللفظية دورانا على ألسنة البلاغيين فقد توزعت آراء الباحثين بين إقراره وإنكاره فقد اختلف كثير من البلاغيين في نظرتهم إلى السجع فمنهم من دعا إلى تجنبه لما فيه من تكلف وتشبه بكهان الجاهلية ومنهم من رأى فيه وجها من وجوه البلاغة بعد أن ورد في القرآن الكريم.

" فأما الفريق الأول فقد بنى وجهة نظره على اتصال السجع بكلام الكهان في الجاهلية واستخدامه في إبطال الحق وتزيين الباطل، ويبقى نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن استخدام السجع السبب المباشر في كره السجع ونفيه عن القرآن الكريم، وكانت إحدى النساء قد ضربت امرأة أخرى وكانت حاملا فسقط جنينها ميتا ناقص النمو، فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم على الضاربة بالدية فقال رجل من قبيلتها كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل ومثل دمه بطل، فقال الرسول -صلى الله عليه الصلاة والسلام- أسجاعه

---

[1] ينظر: عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص 248.

[2] عبد اللطيف شريفي ، وزبير دراقي ، الإحاطة في علوم البلاغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 2004، ص191.

الكهان"[1]؛ من خلال هذا فهم بعض البلاغيين الإنكار في استفهام الرسول –صلى الله عليه وسلم– على أنه نهى عن استخدام السجع على الإطلاق، "فالرماني" مثلا عدّ السجع عيب وأما "الباقلاني" فقد قلل من شأنه وسمى كل منهما ما ورد في القرآن الكريم فواصل تنزيها للقرآن عن الأوصاف التي تلحق بالسجع.

أما الفريق الثاني والذي دافع عن السجع " فقد رفض أن يعاب السجع على الإطلاق، وبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام أنكر سجع الكهان الذي يبطل الحق ويزين الباطل، وقد بين "إبن الأثير" أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لو كره السجع لقال أسجعا ؟ ثم سكت وكان المعنى يدل على إنكاره، ولكنه لما قال أسجاعه الكهان أو أسجعا كسجع الكهان صار المعنى ذم السجع الذي يماثل سجع الكهان وليس ذم على الإطلاق" [2].

ومن الذين دافعوا عن السجع ابن الأثير فلو كان السجع مذموما بالفعل لما ورد في القرآن الكريم، من خلال ما تقدم يمكن القول أن السجع محسن بديعي ليس قبيحا في ذاته أو مستكرها بل إنه كسائر الفنون البلاغية يستحب استخدامه ما لم يغلب التكلف، كما أنه ورد في بعض السور القرآنية وإنما القول بالفاصلة بدلا من السجع إنما هو لرعاية الأدب فقط مع النص القرآني .

أ– تعريف السجع:

هو" توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر فأفضل السجع ما توافقت فقره"[3] وسمي بالسجع لاشتباه أواخره وتوافق فواصله، فالسجع من المحسنات اللفظية مجاله الأول النثر ومجاله الثاني الشعر.وكما قلنا مسبقا لا بد أن يطلق على ما في القرآن الكريم من السجع بالفواصل القرآنية فهي آخر كلمة في الآية.

---

[1] محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري ، قطوف بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، ط1، 2006، ص184.

[2] المرجع نفسه، ص185.

[3] عاطف فضل محمد البلاغة العربية، ص259.

ب- أقسام السجع:

ينقسم السجع إلى أقسام هي:

- السجع المطرف: هو" ما اختلفت فواصله وزنا واتفقت رويا، وقد عرف بهذا الاسم لأن التوافق بين فواصله يحدث في الطرف وهو الحرف الأخير" [1]، فهو ما تتفق فيه الفواصل في الحرف الروي مع اختلافهما في الوزن.

ومن أمثلة هذا النوع من السجع قوله تعالى: ﴿ **مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً** ﴾[2] ،فنلاحظ اتفاق الفواصل في الحرف الأخير بين وقارا وأطوارا رغم اختلافهما في الوزن.

وتفسير هذه الآية: مالكم أيها القوم لا تخافون عظمة الله وسلطانه ولا ترهبون له جانب: ﴿ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً** ﴾[3]. قد خلقكم في أطوار مختلفة، وأدوار متباينة طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة إلى سائر الأحوال العجيبة، فتبارك الله أحسن الخالقين.[4]

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً** ﴾[5]فهذه الفواصل متفقة في الحرف الأخير.

يقسم الله تعالى في هذه الآية بالرياح حين تهب متتابعة، يقفوا بعضها إثر بعض، قال المفسرون هي رياح العذاب التي يهلك الله بها الظالمين ﴿**فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً**﴾[6] ،وأقسم تعالى بالرياح الشديدة الهبوب، إذا أرسلت قلعت الأشجار وخربت الديار وغيرت الآثار[7].

ومثال هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً** ﴾.[8]

---

[1] محمد أبوا شوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية ، ص 170.

[2] سورة نوح ، الآية 13-14.

[3] سورة نوح ، الآية ، 14.

[4] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص452.

[5] سورة المرسلات، الآية 1-2.

[6] سورة المرسلات ، الآية 2.

[7] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 500.

[8] سورة النبأ ، الآية 6-7.

وتفسير هذه الآية الكريمة: الله سبحانه وتعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الأشياء الغريبة والأمور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره فقال ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَاداً**﴾ [1] أي ممهدة للخلائق ذلولا لهم،ساكنة ثابتة ،﴿ **وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً** ﴾ [2] ، أي جعل لها أوتادا، أرساها بها وثبتها وقررها، حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها.[3]

فالسجع في هذه الآيات الكريمة جاء عفو الخاطر فهو يخاطب العقل والوجدان مما زاد المعنى قوة ووضوحا.

– السجع المرصع:

وهو " ما تتساوى فيه ألفاظ القرنيتين في الوزن بحيث لا تزيد إحداهما عن الأخرى، مع اتفاق الفاصلتين في حرف واحد ، وقد أضاف بعضهم إلى ذلك قيدا آخر، هو أن يكون ما في القرينة الأولى مقابلا لما في القرينة الثانية"[4]، فهذا النوع يقصد به اتفاق ألفاظ الفقرتين في الوزن ، بحيث نقابل كل لفظة بلفظة تتفق معها وزنا ورويا.

فهذا النوع من السجع موجود في القرآن الكريم ومن الذين ذكروا له أمثلة محمد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ .[5]

معنى هذه الآية: أن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا، لفي فرح وسرور لا يوصف، يتنعمون بنعيم الجنة، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حظر على قلب بشر فهم مخلدون في الجنة أما الكفرة الفجار الذين عصوا ربهم في الدنيا لفي نار محرقة وعذاب دائم مقيم في دار الجحيم.[6]

---

[1] سورة النبأ ، الآية ،6.

[2] سورة النبأ ، الآية ،7.

[3] ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، تحقيق محمد الصابوني دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط7، 1981 ، ج3 ، ص590.

[4] شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، ص101.

[5] سورة الانفطار ، الآية 13-14.

[6] ينظر : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ص 529.

ومن أمثلة توافق الفواصل في الحرف الأخير والذي يسمى بالسجع المرصع قوله تعالى:﴿**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾[1] .

وتفسير قوله ﴿ **فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ** ﴾ [2] أي هم تحت أشجار النيف الذي قطع شوكه والسدر شجر النبق والمخضود الذي خضد أي قطع شوكه، ﴿ **وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ** ﴾ [3]. هو شجر الموز ومعنى منضود أي متراكم ﴿**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** ﴾[4]،أي وظل دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس لأن الجنة ظل كلها لا شمس فيها.[5]

وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ** ﴾ [6].

ففي تفسير هذه الآية: أي وجعلنا الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد ،فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب ومعنى قوله تعالى ﴿ **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**﴾[7]، يعني السلاح كالسيوف .[8]

فجمالية السجع في الآيات السابقة زادت من روعة التلاوة وإجادة الوقف وما تميز به من إيقاع محبب، فهو يمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر الخلاب كل ذلك أدى إلى التأثير في النفس.

ومثال السجع المرصع أيضا قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[9]. للتوافق بين الفواصل.

---

(1) سورة الواقعة ، الآية 28-29.

(2) سورة الواقعة ، الآية 28

(3) سورة الواقعة ، الآية 29

(4) سورة الواقعة ، الآية 30

(5) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،308

(6) سورة الحديد ، الآية 25.

(7) سورة الحديد ، الآية 25.

(8) ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، ص455.

(9) سورة التغابن ، الآية 17-18.

نجد في هذه الآية :أن الله شاكر للمحسنين إحسانهم، حليم بالعباد حيث لا يعالجهم بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم وهو سبحانه تعالى لا تخفى عليه خافيته عالم للغيوب والخفايا ومعنى قوله تعالى ﴿ **الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [1] أي الغالب في ملكه الحكيم في صنعه.[2]

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿**وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**﴾ [3].

فالله تعالى أقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، والذي وعد به الخلائق، كما أقسم بمحمد عليه الصلاة والسلام والأنبياء الذين يشهدون على أممهم يوم القيامة، وبجميع الأمم والخلائق الذين يجتمعون في الأرض المحشر للحساب، وفي قوله تعالى ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ** ﴾ [4]، فهذا هو جواب القسم والجملة دعائية أي قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود الذين شقوا الأرض طولا وجعلوها أخاديد وأضرموا فيها النار ليحرقوا بها المؤمنين.

﴿ **النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**﴾[5]؛ أي النار العظيمة المتأججة، ذات الحطب واللهب والتي أضرمها الكفار بحرق المؤمنين والقصد من هذا وصف النار بالشدة والهول.[6]

وقوله تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾[7]. قيل هو حائط بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة أي الجنة وظاهره أي النار والمراد بذلك سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقون، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه فإذا استكملوا دخلوهم أغلق الباب وبقي المنافقين من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في دار الدنيا في كفر وشك.[8]

وقوله تعالى :﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى** ﴾ [9].

---

[1] سورة التغابن ،الآية 18.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص 395.

[3] سورة البروج ، الآية 2-5.

[4] سورة البروج ، الآية 4.

[5] سورة البروج ، الآية 5.

[6] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص541.

[7] سورة الحديد ، الآية 13.

[8] ينظر: مختصر تفسر ابن كثير، ص450.

[9] سورة المعارج ، الآية 15-17.

﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى** ﴾ [1] ، ردع وزج، أي ليرتدع هذا الكافر الأثيم عن أعماله السيئة، فليس ينجيه من عذاب الله شيء بل أمامه جهنم تلتهب نيرانها وتشتعل، فهي تنزع بشدة جلدة الرأس من الإنسان، كلما قلعت عادت كما كانت زيادة في التنكيل والعذاب فهي تدعوا وتنادي من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الإيمان ودعاؤها أن تقول إلي يا مشرك إلي يا كافر.[2]

وقوله تعالى: ﴿ **وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ** ﴾[3].

أي أن المجرمين يتحدثون بالباطل مع أهل الغواية والضلالة، ويقعون معهم فيما لا ينبغي من الأباطيل، والخوض هو كثرة الكلام في الباطل وما يشبهه (أي الحديث بالباطل والبهتان والافتراء) فقد كانوا يكذبون بيوم القيامة وبالجزاء والمعاد حتى جاء الموت ومقدماته وهم في تلك المنكرات والضلالات.[4]فنلاحظ من خلال ما تقدم أن السجع أو الفاصلة القرآنية لها تأثير مباشر على بناء الجملة القرآنية فهي تضيف على النص القرآني قيمة صوتية منتظمة، فمن خلال توازن الجمل والعبارات يتولد أثر جمالي يفوق في ذلك وزن الشعر وقافيته، بحيث يمتاز بالأثر الذي يحدثه على أذن المستمع وبقوة وقعه على النفس، فالفواصل القرآنية لها قيمة بارزة على مستوى الجرس الصوتي والدلالة المعنوية معا، فأحسن الفواصل ما تساوت قراءتها كما في قوله تعالى :﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾[5]، فهذه قمة تناسق الفواصل القرآنية.

فالله سبحانه وتعالى يخاطب خزنة جهنم بأن يأخذوا المجرم الآثم ويشدوه بالأغلال ويدخلوه في النار المحرقة المتأججة ثم يدخلوه في سلسلة حديدية طولها سبعون دراعا فهنا الله تعالى يبين العذاب الشديد الذي يلقاه الكافر.[6]

---

[1] سورة المعارج ، الآية 15.

[2] ينظر : محمد علي طه الذرة ، تفسير القرآن الكريم وبيانه وإعرابه، دار الحكمة ، دمشق ، ط1، ج15، 1991، ص 171-172.

[3] سورة المدثر ، الآية 45-47.

[4] ينظر:محمد علي طه الذرة ، تفسير القرآن الكريم ، ج15، ص372-373.

[5] سورة الحاقة ، الآية 30-32.

[6] ينظر:جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص567.

– السجع المتوازي:

هو" ما تختلف فيه الفاصلتان في الروي مع اتفاق ألفاظ القرينتين كلها أو بعضها في الوزن"[1]؛ أي أن تتفق اللفظة أو الفاصلة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن.

ومن أمثلة السجع المتوازي قوله تعالى:﴿ **وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً**﴾[2]، فالسجع هنا بين عرفا وعصفا، فالكلمتين متفقتين في الوزن كما أن المرسلات والعاصفات متفقتان في الوزن أيضا.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** ﴾[3].ومعنى هذه الآيات: أي أصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، واستعجالهم العذاب استبعادا لوقوعه، فوقوع العذاب وقيام الساعة يراه الكفرة بعيد الوقوع بمعنى مستحيل الوقوع، أما المؤمنون فيعتقدون به كونه قريبا وإن كان له أمد لا يعلمه إلا الله عز وجل، ولكن كل ما هو آت فهو قريب وواقع لا محالة، وقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ** ﴾ [4]؛ أي العذاب واقع بالكافرين، ﴿ **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** ﴾ [5]؛ أي كالصوف المنفوش أي تكون الجبال متناثرة ومتطايرة فهذه حال السماء والأرض في ذلك اليوم المفزع.[6]

فنلاحظ من خلال الآيات السابقة أن السجع كان في غاية الاعتدال فقد جاء غير متكلف فكان غاية في الحسن وقوة التأثير.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ** ﴾ [7]، نلاحظ أن هناك سجع متوازي بين " تؤويه" " تنجيه" لأنهما اتفاقا في الوزن والتقفية.

---

(1) شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، ص102.

(2) سورة المرسلات ، الآية 1-2.

(3) سورة المعارج ، الآية 5-9.

(4) سورة المعارج ، الآية 8.

(5) سورة المعارج ، الآية ،9.

(6) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ، ص548.

(7) سورة المعارج ، الآية 13-14.

أي عشيرته التي كانت تضمه إليها، ويتكل في نوائبه عليها، فالمجرم يود لو يفتدى بجميع من في الأرض من البشر وغيرهم فينجو من عذاب الله، ولكن هيهات أن ينجوا من العذاب ومن شدة الكرب.[1]فنلاحظ من خلال الآيات السابقة أن السجع أو الفواصل القرآنية كانت غاية في الحسن والجمال غير متكلفة، بحيث تناسبت الفقرات المسجوعة في الطول أدى ذلك إلى الانسجام فيما بينها فقد كانت الفواصل في الأمثلة السابقة عفوية، وكان القصد منها خدمة المعنى ووضوحه ، فلا شك أن الفواصل في القرآن الكريم هي أرقى و أجود أنواع السجع لأنها استوفت كل شروطه وجودته وجماليته ومن الشروط التي تجسدت في السور التي تناولنها أن الألفاظ المسجوعة جاءت حلوة رنانة تتحلى بروعة الجرس ولذة الاستماع إليها كما جاءت الألفاظ تابعة للمعنى ليس المعنى تابعا لها فأدى ذلك إلى سلامة السجع من التكلف [2]، كما في قوله تعالى:﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ**﴾[3] ، وقوله تعالى ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾[4].

ج- وظائف السجع البلاغية:

مما تقدم نجد أن السجع من المحسنات اللفظية البارزة والذي يحظى بعناية بالغة من قبل البلاغيين فهو يؤدي وظائف بلاغية لعل أبرزها : إيقاظ انتباه السامع أو القارئ من خلال الموسيقى والنغم الذي يحدثه، تزيين الكلام وتنغيمه وزيادة جماليته فالسجع حتى يكون له قيمة فنية لا بد أن يكون عفوا بعيدا عن التصنع والتكلف ومؤيدا عن المعنى الذي أقضى إليه، فالمعنى أصل البناء اللغوي والسجع تابع له، بمعنى أن السجعة أو اللفظة في خدمة المعنى.[5]

ونشير هنا إلى بعض الشروط الواجب توافرها في السجع: " أحسن السجع ما كانت فقره متساوية في عدد الكلمات لا يزيد بعضها على بعض "[6]؛أي أن الزيادة في عدد الحروف لا تضر كون التساوي فيها غير مشروط، " أن تكون كل واحدة من الفقرتين مؤلفة من ألفاظ قليلة وهو أشرف السجع للاعتدال" [7]. فإذا كانت

---

(1) ينظر:مختصر تفسير ابن كثير، ص444.

(2) ينظر: محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري قطوف بلاغية ، ص ص183-184.

(3) سورة القلم ، الآية 1-3.

(4) سورة الحاقة ، الآية 30-31.

(5) ينظر: فواز فتح الله الراميني البلسم الشافي ، ص341.

(6) عبد الفتاح لاشين البديع في ضوء أساليب القرآن ، ص133.

(7) شرف الدين الحسين الطيبي ، التبيان في البيان ، تعليق يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2004، ص251.

الفقرتان تطول إحداهما عن الأخرى فإن ذلك يكون عيبا في استخدام السجع لأن الطول لا فائدة منه ، كما يجب أن يكون السجع عفوا غير متكلف، ويقرأ آخر الجملة المسجوعة مسكنا.

د- جمالية السجع:

ترجع جمالية السجع إلى أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن وتهش لها النفس ، فتقبل على السامع من غير أن يداخلها ملل أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى من الأذهان[1] ،كما أن من مزايا السجع في القرآن الكريم شدة ارتباط الفاصلة بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها وبحيث لو حذفت لاختل معنى الكلام ولو سكت عنها لاستطاع السامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع والذوق السليم [2]،كما إن التوازن الصوتي الذي تحدثه يكسب الكلام جرسا موسيقيا، ترتاح له النفس، ويحسن وقعه على الأذن كما أن فيها توكيدا عن طريق الحرف المكرر في ختام الآيات[3]. ويتجلى مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً** ﴾ [4]؛ فنلاحظ انسجام المعنى وقوته فالسجع الحسن هو ما تطلبه المعنى واستدعاه الحال، فهو يأتي عفو الخاطر عن سجية وطبيعة ويكون تابعا للمعاني فالفواصل القرآنية كلها بلاغة وحكمة وموعظة.

2- الجناس :

الجناس من المحسنات اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ تجذب السامع، وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنعمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة، فتجد من النفس القبول.

---

[1] ينظر: محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري قطوف بلاغية ،ص 184.

[2] ينظر: عبد الفتاح لاشين ، أساليب البديع في البلاغة ، ص146.

[3] ينظر: عبد الرحمان شيبان وآخرون ، المختار في الأدب والنصوص والبلاغة ، المعهد التربوي الوطني ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص231.

[4] سورة المزمل ، الآيتان 12-13.

أ– تعريفه :

عرفه "أحمد الهاشيمي" في قوله: " يقال له التجنيس والتجانس، والمجانسة، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير، وتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام "[1].

فهو إذن " تشابه أو تماثل لفظتين في النطق واختلافهما في المعنى "[2]، من خلال هذا جد أن الجناس من المحسنات اللفظية التي يراعي فيها جانب المعنى فاللفظتين تتشابها في النطق ولكن المعنى يختلف.

وقد " تعددت أسماء الجناس في المؤلفات في الكتب البلاغية وإن كانت هذه الأسماء المتعددة تدل على مسمى واحد في النهاية فهو الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس" [3]؛ فنلاحظ من خلال هذه التسميات أنها تدور جلها في معنى واحد هو التماثل والتشابه.

ب– أقسام الجناس:

ينقسم الجناس إلى نوعين رئيسيين :

– الجناس التام :

وهو " ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى " [4]؛ فهذا النوع من الجناس لا بد أن يتفق طرفاه في أربعة أمور هي جنس الحروف ، وعدد الحروف ، وضبط الحروف ، وترتيبها.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً** ﴾[5]، فالجناس التام بين "مسه" الأولى و"مسه" الثانية، فقد اتفقا في أربعة أشياء هي نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها ومعنى هذه

---

(1) السيد أحمد الهاشيمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1، 2002، ص319-320.

(2) عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، ص266.

(3) محمد أبو الشوارب وأحمد محمود المصري قطوف بلاغية ، ص131.

(4) عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، ص267.

(5) سورة المعارج، الآية 20-21.

الآية: إذا مسه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب ويئس أن يجعل بعد ذلك خير، فإذا جعلت له نعمة الله بخل بها على غيره ومنع حق الله تعالى فيها.[1]

– الجناس غير التام:

أو الجناس الناقص: " وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة التي يجب توافرها في الجناس التام وهي أنواع الحروف وأعدادها، وهيئاتها وترتيبها " [2]؛ فهذا النوع لا يتفق فيه اللفظان المتجانسان اتفاقا تاما.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ **إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ** ﴾[3]؛أي إذا قامت القيامة التي لا بد من وقوعها ، وحدثت الطامة التي ينخلع لها قلب الإنسان ،كان منه الأهوال مالا يصفه الخيال[4].

وقوله تعالى: ﴿ **أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا** ﴾ [5]فهذا جناس ناقص لاختلاف عدد الحروف.ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى بعث رسله بالحجج القاطعة والمعجزات البينات. [6]

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**﴾[7]؛ فالله سبحانه وتعالى جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال [8]، فالتأمل في صورة الإنسان تدعوا إلى التفكير في قدرة الله تعالى وعظمته فقد خلقه غير منكب على وجهه بخلاف الحيوان.

وقوله تعالى أيضا ﴿ **فَاصْبِرْ صَبْراً**﴾[9] ، فهذا جناس ناقص لاختلاف بينهما في عدد الحروف.ومعنى هذه الآية : اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك واستعجالهم العذاب استبعادا لوقوعه.[10]

---

(1) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص550.

(2) خالد إبراهيم يوسف ، مداخل كتابة العربية وبلاغتها ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، ط1، 1999، ص143.

(3) سورة الواقعة ، الآية 1.

(4) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص305.

(5) سورة الحديد ، الآية 25.

(6) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص329.

(7) سورة التغابن، الآية3.

(8) ينظر: جلال الدين المحلي وجلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص556.

(9) سورة المعارج ، الآية 5.

(10) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص548.

وقوله تعالى: ﴿**وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً**﴾[1].فهذا أيضا جناس ناقص لاختلاف عدد الحروف؛ أي لا يسأل صديق صديقه ولا قريبا قريبه عن شأنه لشغل كل إنسان بنفسه، وذلك لشدة ما يحيط بهم من الهول والفزع.[2]

فالجناس الناقص في الأمثلة السابقة امتاز بالتكرار الذي يسمح بتكيف جرس الأصوات وإبرازها بحيث تطرب الأذان لسماع ذلك وتهتز له أوتار القلوب، فالتشابه الصوتي ينطوي على تباين معنوي مما يؤدي إلى نشاط خيالي من خلال البحث عن الاختلافات الحاصلة بين ألفاظ القرآن الكريم.

ومن أمثلة الجناس الناقص أيضا قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾.[3]

وقوله تعالى في بداية السورة ﴿**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾[4] ، فالجناس الناقص هنا بين (بيانه) و(بنانه) لاختلاف في نوع الحروف بين حرف الياء والنون.

﴿**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾[5]؛ أي بلى نجمعها ونحن قادرين على أن نعيد أطراف أصابعه ، قيل أنها نزلت في "عدي بن ربيعة التيهي" أصغر أعضائه وأدقها أجزاء وألطفها التئاما، فكيف ينكر قدرة الله عز وجل، وإنما ذكر تعالى البنان وهي رؤوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع ، ودقة الصنع لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التي في أطراف أصابع الإنسان لا تماثلها خطوط أخرى في أصابع شخص آخر على وجه الأرض.[6]

وقوله تعالى :﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ [7] أي يتبين حلاله وحرامه.[8]

كما نجد الجناس الناقص في قوله تعالى: ﴿ **فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً** ﴾[9]، وذلك لاختلاف بعض الحروف بينهما ويعد هذا من الجناس البليغ.

---

(1) سورة المعارج ، الآية 10.

(2) ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، ص444.

(3) سورة القيامة ، الآية 19.

(4) سورة القيامة ، الآية4

(5) سورة القيامة ، الآية4

(6) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص484.

(7) سورة القيامة ، الآية 19.

(8) ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، ص576.

(9) سورة الإنسان ، الآية 11.

وتفسير هذه الآية: أي حمى الله الأبرار ودفع عنهم شر اليوم العظيم وشدته وأعطاهم نضرة في الوجه وسرورا في القلب.[1]

وفي قوله تعالى أيضا:﴿ **فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ** ﴾[2] فالجناس الناقص بين لفظتي عسير ويسير.

وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** ﴾ [3] ، فالاختلاف هنا في نوع الحروف.

ففي هذه الآية تذكير للمكذبين وتعجب من غفلتهم وذهولهم عن أبسط الدلائل الشاهدة ، وهي أن من خلقهم من نطفة ضعيفة كان قادرا على إعادة خلقهم للبعث والحساب والمعنى ألم نخلقكم يا معشر الكفار من ماء ضعيف وجعلنا هذا الماء المهين في مكان حريز وهو رحم المرأة.[4]

وقوله تعالى: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ** ﴾ [5].فالجناس الناقص بين لفظتي الخنس، الكنس لاختلاف في نوع الحروف.

وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾[6] ، فالاختلاف هنا في عدد الحروف بين لفظتي وسق، اتسق.

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى:﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾[7]؛ فهنا جناس ناقص بين لفظتي (مجنون) و (ممنون) لاختلاف الحرف الثاني.

وقوله تعالى أيضا:﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾[8].

---

(1) ينظر:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص493.

(2) سورة المدثر، الآية 9-10.

(3) سورة المرسلات ، الآية 20-21.

(4) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص501-502.

(5) سورة التكوير ، الآية 15-16.

(6) سورة الانشقاق ،الآية 17-18.

(7) سورة القلم ، الآية 2-3.

(8) سورة البروج ، الآية 3.

- ونشير هنا إلى ما يلحق بالجناس:

" أحدهما: أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به ، والثاني : أن يجمع اللفظين الاشتقاق"[1].

ومثال الثاني قوله تعالى:﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ** ﴾[2]. فلفظ "ريحان" مشتق من "روح".

وقوله تعالى:﴿ **إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ** ﴾[3]. فالواقعة من أسماء يوم القيامة ، وسميت بذلك لتحقق كونها ووجودها.[4]

وفي قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ** ﴾[5]؛ فالمقصود بذلك اليوم هو يوم القيامة ، ويسمى بذلك لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد.[6]

ومن جناس الاشتقاق أيضا قوله تعالى:﴿**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ** ﴾[7]. يخبر الله تعالى عن أهوال القيامة وشدائدها أي إذا نفخ في الصور نفخة البعث والنشور ، وعبر عن النفخ وعن الصور بالنقر في الناقور لبيان هول هذا الأمر وشدته ، فإن النقر في كلام العرب معناه الصوت وإذا اشتد الصوت أصبح مقرعا فكأنه يقول سبحانه وتعالى اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك.[8]

وقوله تعالى من سورة المزمل: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً**﴾[9]. وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[10].أي يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل لها كل شيء.[11]

---

(1) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، ط1، 1996، ص438.

(2) سورة الواقعة ، الآية 89.

(3) سورة الواقعة ، الآية 1.

(4) ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، ص427.

(5) سورة التغابن ، الآية 9.

(6) ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير ، ص509.

(7) سورة المدثر ، الآية 8.

(8) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص474.

(9) سورة المزمل ، الآية 15.

(10) سورة النازعات، الآية 6

(11) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص514.

وقوله تعالى﴿**فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[1].

ومعنى هذه الآية: وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى وليستبق إلى مثله المستبقون.[2]

فالجناس في الآيات السابقة قام على الانسجام والتوازن في العبارات وهذا يؤدي إلى التأثير في نفسية القارئ.

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ **لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾.[3]أي في ذلك اليوم الرهيب ، تعرضون على ملك الملوك ذي الجلال للحساب والجزاء ، لا يخفى عليه منكم أحد ، ولا يغيبعنه سر من أسراركم لأنه العالم بالظواهر والسرائر والضمائر.[4]

وقوله أيضا: ﴿ **نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ**﴾.[5] أي من يسترق السمع، يجدله شهابا مرصدا له ، لا يتخطاه ولا يتعداه بل يمحقه ويهلكه.[6]

وأيضا قوله تعالى:﴿ **أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى** ﴾.[7]أي أو يتعظ بما يسمع فتنفعه موعظتك.[8]

وقوله تعالى أيضا ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ** ﴾.[9] أي دعا داع من كفار مكة لنفسه ولقومه بنزول عذاب واقع لا محالة وقيل" السائل هو النضر بن الحارث " من صناديد قريش ، فلما خوفهم رسول الله بعذاب الله قال استهزاء اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأهلكه الله يوم بدر.[10]

---

[1] سورة المطففين، الآية 26

[2] ينظر: مختصر تفسير ابن الكثير، ص616.

[3] سورة الحاقة ، الآية 18.

[4] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص436.

[5] سورة الجن ، الآية 9.

[6] ينظر:مختصر تفسير ابن الكثير، ص557.

[7] سورة عبس ، الآية 4.

[8] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص519.

[9] سورة المعارج ، الآية 1.

[10] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص443.

ج- جمالية الجناس:

الجناس من المحسنات اللفظية التي تضفي على الكلام إيقاعا موسيقيا تعشقه الأذن ، وتميل إليه سجايا النفس، بحيث تتوافر فيه الموسيقى اللفظية التي تنسجم مع المعنى ، فلا يخفى أن المعنى الذي يأتي في قالب موسيقي أكثر تأثيرا وإثارة من المعنى المجرد من الموسيقى.[1]

فجماليته تكمن فيما يتميز به من إيقاع موسيقي تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب فهو يؤدي إلى حركة ذهنية تثير الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى ، فالجناس يسهم في إثراء الخيال وجذب الانتباه من خلال تتبع عناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي وتدعوا إلى المقارنة والبحث عن الفروق والاختلافات مما يؤدي إلى نشاط خيالي معنوي متكامل في حيز التماثل الصوتي ، وهذا النشاط يحدث نوعا من التشويق ينتهي غالبا بمفاجأة عندما يكتشف المتلقي أن التماثل الصوتي ينطوي على تباين دلالي.[2]

وقد وقع الجناس في القرآن الكريم ، في السور التي تناولناها في كثير من آياته بل كان ضربا من ضروب الإعجاز البلاغي في نظمه ، فهو يعطي للمعاني قوة ويضفي على الألفاظ جزالة ، ويطبع على الأذن جرسا رائعا فهو جناس غير متكلف له بديع الأثر في إبراز المعنى المقصود، وجمال الأسلوب وإيضاح الصورة، وإحداث تأثير عميق في النفس كما في قوله تعالى ﴿ **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾.[3]

3- رد العجز على الصدر:

هو من المحسنات اللفظية وله موقع جليل من البلاغة العربية ، ويعد عبد الله ابن المعتز أول من تكلم عن هذا المحسن البديعي ، حيث جعله أحد فنون البديع وسماه رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وقد اتسع هذا الفن وتطورت أقسامه وتعددت أسماؤه ويأتي هذا النوع من المحسنات في النثر كما يأتي في الشعر.

---

[1] ينظر: عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، ص261.

[2] ينظر: محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري قطوف بلاغية ، ص168.

[3] سورة القلم ، الآية 2-3.

أ- تعريفه:

هو أن "يأتي المتكلم بلفظين مكررين أو متجانسين أو ملحقين بالمتجانسين أحدهما في أول الفقرة والآخر في آخرها"[1]؛ فالمقصود بالمكررين المتفقان في اللفظ والمعنى ، والمتجانسان المتفقان في اللفظ دون المعنى ، والملحقان أي يجمعهما الاشتقاق أو ما شبه الاشتقاق ، ونكتفي هنا أن نتطرق إلى هذا المحسن في القرآن الكريم كونه يندرج ضمن المحسنات اللفظية والتي تناولناها في القرآن الكريم.

ونلتمس شيئا من هذا المحسن البديعي في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**﴾.[2] فالملاحظ في الآية الكريمة أن كلمتي العجز والصدر يجمعهما الاشتقاق من أصل واحد.

وتفسير هذه الآية :أي آمنوا بالله وتوبوا عن الكفر والمعاصي فإن الله ثواب رحيم ، يغفر الذنب ويقبل التوبة عن عباده.[3] ، فرد العجز على الصدر يربط أول الآية بآخرها برابط يخدم المعنى ويقويه.

وفي قوله تعالى:﴿**أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾ [4] ، فنجد الاشتقاق يجمع بين (تزرعونه والزارعون) فالله سبحانه وتعالى يخاطب في هذه الآية المكذبين عن البذر التي يلقونها في الطين أي هل هم ينبتونها و ينشئونها حتى يكون فيه السنبل والحب أم الله سبحانه وتعالى ، فإذا أقروا أن الله هو الذي يخرج الحب وينبت الزرع فكيف ينكرون إخراجه الأموات من الأرض.[5]

وكذا قوله تعالى : ﴿**أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** ﴾[6] ، فهنا نجد أيضا اشتقاق بين (أنزلتموه والمنزلون)، فالله تعالى يخاطب أيضا الضالين حول الماء الذي ينزل من السحاب هل هم أنزلوه أم الله سبحانه وتعالى أنزله بقدرته وعظمته.[7]

---

[1] محمد أبو شوارب وأحمد محمود المصري قطوف بلاغية ، ص 187.

[2] سورة نوح ، الآية 10.

[3] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص452.

[4] سورة الواقعة ، الآية 64.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص313.

[6] سورة الواقعة ، الآية 69.

[7] ينظر: محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ، ص313.

ونجد في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [1] ، فهذا مثال المكررين.

فالله سبحانه وتعالى هو المتصرف في الكون كيف يشاء يقلب الليل والنهار بحكمته وتقديره ، ويدخل كلا منهما في الآخر فتارة يطول الليل ويقصر النهار وأخرى بالعكس.[2]

من خلال هذا نجد أن رد العجز على الصدر في الآيات السابقة جاء بدون تكلف ، وحسب ما يقتضيه المقام فالمستمع يتهيأ له أن هناك تكرارا وإعادة ولكن ذلك التكرار هو السر في عذوبة الأسلوب وقوة المعنى ووضوحه.

ب- جمالية رد العجز على الصدر:

تكمن جمالية رد العجز على الصدر في القرآن الكريم من خلال ما يتميز به من ترابط دلالي يكمن في دلالة أول الكلام على آخره ، وارتباط آخره بأوله مما يضفي جمالية ورونق على المعنى ، كما أنه يضفي على المعنى ثراءً دلاليًا يوضحه ويقويه ؛ وذلك لأن رد العجز على الصدر ليس تكرارا شكليا لا قيمة فيه وإنما هو وسيلة لتقوية المعنى وتوضيحه ، فمن خلال التكرار الموجود في الآيات الكريمة تتكون نغمة رنانة لها وقع على النفس كما أن هذا اللون البديعي يكتسب قيمته الفنية والجمالية في كونه يأتي عفو الخاطر ودون تكلف يدعوا إليه المعنى ويقتضيه السياق فلا يغلب عليه التصنع ولذلك كان غاية في الحسن والجمال.[3]

5- لزوم مالا يلزم:

وهو من فنون البديع اللفظي والذي يرد في النثر والنظم على حدّ سواء.

ا- تعريفه:

هو أن " يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع" [4]؛ معنى هذا أن يلتزم الناثر أو الشاعر قبل حرف الروي أو ما في معناه أي الفاصلة حرفا واحدا.

---

[1] سورة الحديد ، الآية 6.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ، ص321.

[3] ينظر: محمد أبو الشوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية ، ص ص195-196.

[4] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، ط1 ، 1904، ص406.

وقد ورد في القرآن الكريم شيء منه إلا أنه قليل ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ** ﴾[1] ، حيث التزم النص القرآني بتكرار النون والواو قبل حرفي الفاصلة النون.

ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يخاطب محمد صلى الله عليه وسلم بالنعمة التي أنعم الله عليه بها وهي النبوة ، فهو ليس بمجنون كما اتهمه الجهلة الكافرون ، فالرسول الكريم له ثوابا على تحمله الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله كما أن هذا الثواب غير مقطوع ولا منقوص.[2]

فلزوم ما لا يلزم جاء تابعا للمعنى في الآية الكريمة ،فزاد المعنى جمالا ورونقا وبلاغة وذلك من خلال الالتزام بتكرار بعض الحروف في أواخر الفواصل ، مما أضاف للمعنى جمالا وتأثيرا وقوة.

وقوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ [3] فنلاحظ التزام حرف الياء قبل حرف الفاصلة.

الحاقة من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد ، ولهذا عظم الله أمرها ، فقد ذكر الله تعالى إهلاكه للأمم المكذبين بها فقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** ﴾[4] والطاغية هي الصيحة التي أسكنتهم والزلزلة التي أسكنتهم والطاغية الصيحة والذنوب، ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ**﴾[5] ، أي باردة عاتية عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة.[6]

كما ورد لزوم مالا يلزم في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿ **فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ** ﴾[7]، ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ التزام حرفي السين والياء قبل حرف الفاصلة الراء.

---

[1] سورة القلم ، الآية 2-3.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص425.

[3] سورة الحاقة ، الآية 5-6.

[4] سورة الحاقة ، الآية 5.

[5] سورة الحاقة ، الآية 6.

[6] ينظر: مختصر تفسير ابن كثير ، ج3، ص541.

[7] سورة المدثر ، الآية 9-10.

تفسير الآية : الله سبحانه وتعالى يتحدث في هذه الآية عن يوم الحساب ، فذلك يوم شديد يشتد فيه الهول ويعسر الأمر على الكافرين ، فهو عسير عليهم غير هين ولا يسير لأنهم كانوا يناقشون الحساب ، فتسود وجوههم ويحشرون زرقا.[1]

كما نجد التزام حرفين وحركتين في قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾.[2]

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن حالة احتضار الكفار ، وما عنده من الأهوال فيقول تعالى﴿**كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي**﴾[3] ، فإن جعلت (كلا) رادعة فمعناها لست يا ابن آدم هناك تكذب بما أخبرت به بل صار ذلك عندك عيانا ، وإن جعلت بمعنى (حقا) أي إذا انتزعت روحك من جسدك وبلغت تراقيك والتراقي جمع (ترقوة) وهي العظام التي بين ثغر النحر.

﴿**وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ**﴾[4] أي من طبيب شاف. ﴿**وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾[5] التفت عليه الدنيا والآخرة وقيل: أخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة، وقيل هو لفهما في الكفن. أي اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وفي قوله تعالى﴿ **إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[6] أي المرجع وذلك أن الروح ترفع إلى السماوات.[7]

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ**﴾.[8]

---

[1] ينظر: محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ، ص475.

[2] سورة القيامة ، الآية 26-30.

[3] سورة القيامة ، الآية 26.

[4] سورة القيامة ، الآية 27.

[5] سورة القيامة ، الآية 29.

[6] سورة القيامة ، الآية 30.

[7] ينظر: ابن كثير مختصر التفسير ، ص578.

[8] سورة التكوير ، الآية 15-16.

أقسم الله تعالى على صدق القرآن وصحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ** ﴾[1]حيث أقسم سبحانه وتعالى قسما مؤكدا بالنجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل .[2]

وقوله تعالى في سورة الإنشقاق: ﴿**وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾[3]هناك التزام بين كلمتي (وسق) و(اتسق) في حرف السين، ومعنى هذه الآية: أن الليل بما جمع وضم إليه وما لف في ظلمته من الناس والدواب، فالليل يسكن فيه الخلق، ويجمع ما كان منتشرا في النهار من الخلق والدواب ، فكل يأوي إلى مكانه كما أقسم الله تعالى بالقمر إذا تكامل ضوءه ونوره وصار بدرا ساطعا مضيئا ، وفي قوله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ**﴾[4] فهذا جواب القسم ، أي لتلاقن يا معشر الناس أهوالا وشدائد في الآخرة عصيبة.[5]

من خلال ما تقدم فإن لزوم ما لا يلزم من المحسنات اللفظية التي تساهم في جذب الانتباه وذلك عن طريق تتبع عناصر التماثل الصوتي مما جعله يخلق نغمة عذبة تطرب لها الأذن وتستحسنها النفوس ، كما أن التزام الحروف والحركات في الآيات الكريمة السابقة خلقت نوعا من التوكيد المعنوي ، كما أن لزوم ما لا يلزم جاء غير متكلف مما زاد المعنى قوة ووضوحا.

ب- جمالية لزوم ما لا يلزم:

يعد لزوم مالا يلزم أحد المحسنات البديعية اللفظية والتي تعد ورودها في السور التي تناولناها ،فقد أضفت جمالية عليها ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ**﴾[6] ففي هذه الآية الكريمة نجد التزام حركتين وحرفين .

وقوله تعالى أيضا: ﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ(6)**﴾[7] وهو التزام في الحركة وحدها.

---

[1] سورة التكوير ، الآية 15.

[2] ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص525.

[3] سورة الانشقاق ، الآية 17-18.

[4] سورة الانشقاق ، الآية 19.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ، ص538.

[6] سورة القلم، الآية 2-3.

[7] سورة الحاقة، الآية 5-6.

فقد ساهم لزوم ما لا يلزم الموجود في هاته الآيات في إثراء الخيال وجلب الانتباه عن طريق تتبع عناصر التماثل الصوتي، مما جعله يخلق نغمة رنانة تهز الوجدان وتداعب النفوس وتطرب الأسماع ، كما أن الالتزام بهذه الحركات والحروف وتكرارها في الآيات خلق نوعا من التوكيد المعنوي، وقد جاء لزوم ما لا يلزم غير متكلف ولا مبالغ فيه مما أدى إلى تقوية المعنى وزيادة وضوحه ودلالته.

خاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم النعم، بعد هذه الرحلة العملية في آفاق البلاغة وعلم البديع ها نحن نصل إلى كتابة هذه الكلمات بعد مجهود ووقت قضيناه في إنجاز هذا البحث والذي تناولنا فيه مفاهيم أساسية تتعلق بالبلاغة والجمال والجمالية والبديع، وبعد محاولتنا البحث عن أنواع البديع من محسنات لفظية وأخرى معنوية في سور القرآن بدء من سورة الواقعة إلى سورة البروج والتي كان لزاما علينا البحث في أسباب النزول واللجوء إلى كتب التفاسير توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

1- دور البلاغة في فهم إعجاز القرآن الكريم وجماليته كونها أرقى علوم العربية وأعلاها منزلة.

2- من الصعوبة تحديد مفهوم شامل للجمال وذلك لتعدد الآراء واختلاف المواقف حوله، فهذا الاختلاف قد يكون مرده إلى تباين الأذواق أو إلى الشيء المحكوم عليه بالجمال.

3- الجمالية تهدف غالبا إلى التمييز بين الجميل والقبيح.

4- علم البديع لم يظهر في بادئ الأمر كعلم مستقل بذاته وإنما كانت مباحثه مختلطة مع مباحث علمي المعاني والبيان.

5- أهمية علم البديع ومكانته في علم البلاغة وما تنطوي عليه ألوان البديع من جمال داخلي و مقاصد معنوية و ما تتضمنه من جمالية في القرآن الكريم.

6- الاعتماد على كتب التفاسير يؤدي لفهم الآيات الكريمة .

7- تجلت جمالية "الطباق" و "المقابلة" في كون الضد يظهر الحسن في ضده، و إبراز المعنى و توضيحه كونها تصور المعاني في الذهن بما يقابلها، فتزيد في تعميق الفهم.

8- تمثلت جمالية "التورية" في أنها تجعل القارئ يغوص في باطن الكلمات بحثا عن المعنى المقصود الحقيقي.

9- ظهرت جمالية المحسن البديعي "تجاهل العارف" و بلاغته في الخروج من المعنى الظاهر إلى أغراض بلاغية أخرى كدلالة الاستفهام على الإنكار أو التوبيخ...

10- "اللف و النشر " محسن بديعي دوره ذكر الأشياء إما مجملة أو مفصلة، مرتبة أو دون ترتيب، و القارئ يرد كل شيء إلى ما يناسبه.

11- "بالإلتفات" يتم الخروج من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب، وذلك لأغراض بلاغية يحددها السياق كالتحقير أو العتاب...

12- تمثلت جمالية "الفواصل القرآنية" في كونها زادت من روعة التلاوة، و إجادة الوقف و تأثير التنغيم في النفس، كما أضفت قيمة صوتية منتظمة و متوازنة، و متناسقة.

13- الفصل بين "السجع" كمحسن بديعي وبين "الفاصلة" التي تتعلق أساسا بالقرآن الكريم.

14- تشترك المحسنات البديعية "الجناس" و "لزوم ما لا يلزم"، في إثارة الانتباه بتتابع عناصر التماثل الصوتي، كما بدت جمالية الجناس في تشابه الصوت و تباين المعنى.

15- تجلت جمالية "رد العجز على الصدر" في ارتباط المعنى الأول بالكلام بآخره و ارتباط آخره بأوله ابتغاء تقوية المعنى و توضيحه.

16- يتجلى دور المحسنات البديعية في تزيين الكلام وزيادة المعنى قوة وتأثيرا ووضوحا ودورها أيضا في إضفاء الجمال والرونق على الآيات القرآنية وزيادتها حسنا وبهاء.

17- وفي الأخير ستظل موضوعات علم البديع بحرا بعيد الغور يصعب على طالب مبتدئ الإلمام به.

18- وأملنا في الأخير أن تكون هذه المذكرة مرجعا لطلبة الأدب وعونا لهم في مباحثهم.

19- وفي خاتمة هذه المذكرة نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في الوقوف على جمالية البديع في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر و المراجع:

1- ابن المعتز كتاب البديع، تحقيق عرفان مطرجي ،مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 2012 .

2- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، دار الوفاء للطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1، 2008.

3- أمين أبو الليل، علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)،دار البركة للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2006.

4- بثينة أيوب وأحمد محمود المصري، قضايا بلاغية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية ،ط1، 2005م.

5- أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ط4،د.ت.

6- الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت، د.ط،2003م، ج3.

7- جلال الدين السيوطي، أسباب الزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،ط1، 2002.

8- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، 2001.

9- الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول تدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح الدمام، ط2، 1992.

10- حمدي الشيخ ، الوافي في تيسير البلاغة،(البديع، البيان، المعاني)، الإسكندرية،دط،2003م.

11- حميد آدم ثويني ،البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج ،عمان ،ط1، 2007م.

12- خالد إبراهيم يوسف، مداخل كتابة العربية وبلاغتها، مؤسسة الرحاب الحديث ،بيروت ط1، 1999.

13- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ،تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1، 1996م.

14-الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة ،ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط1، 1904.

15-زكرياء توناني، التسهيل لعلوم البلاغة، بيروت ،ط1، 2010.

16-زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري ، فنون بلاغية ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ط1، 2006م,

17-سعد سليمان حمودة ، البلاغة العربية، دار المعرفة، الجامعية، الإسكندرية، د.ط،2005.

18-السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الأفاق العربية، القاهرة،ط1، 2002.

19-شرف الدين الحسين الطيبي، التبيان في البيان تعليق يحي مراد، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2004.

20-شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار غريب القاهرة، ط1، 2006.

21-شوقي ضيف، البلاغة تطور تاريخ ،دار المعارف ، القاهرة ،ط9، دت.

22-الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984.

23-عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2011م.

24-عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،دط، 2000.

25-عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف ،مصر ،ط4 ، دت،ج3.

26-عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية،بيروت،دط،2002م.

27-عبد الرحمن حقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند أسباب النزول ،مكتبة صنعاء الأثرية ، اليمن، ط2، 2004.

28-عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية (علم المعاني- البيان- البديع) ،دار النهضة العربية ، بيروت ،دط، دت.

29-عبد العزيز عتيق، علم البديع ،دار الآفاق العربية ،القاهرة، ط1، 2006.

30-عبد الفتاح لاشين ،البديع في ضوء أساليب القرآن لكريم ،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،2001م.

31-عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي ،الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،دط، 2004.

32-عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية ،دار ابن حزم، بيروت ،ط1، 2008م.

33-عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في علم البديع ،مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،دط، دت.

34-عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد الأدبي ،دار الفكر العربي، القاهرة ،دط، 1992م.

35-عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2012م.

36-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1985،1 ،ج2.

37-فواز فتح الله الراميني، البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات،ط1، 2009.

38-فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 1995.

39-قتادة بن دعامة السدوسي، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، تحقيق حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط2، 1985.

40-محمد أبو الشوارب و أحمد محمود المصري، قطوف بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2006.

41-محمد أبو الشوارب وأحمد محمود المصري، المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1، 2007.

42-محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة ،المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،ط1، 2003.

43-محمد أمين الضناوي ، معين الطالب في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1، 2000م.

44-محمد بركات حمدي أبو علي، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر والتوزيع ،الأردن،ط1، 2004م.

45-محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت،ط4، 1981.

46-محمد علي طه الذرة ،تفسير القرآن الكريم وبيانه وإعرابه، دار الحكمة ،دمشق ،ط1، 1991.

47-محمد مختار عطية علم البديع ودلالات الاعتراض في شعر البحتري، دراسة بلاغية دار الوفاء للطباعة والنشر ،الإسكندرية، دط، دت.

48-مختصر تفسير ابن كثير ،تحقيق محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم،بيروت،ط7، 1981.

49-أبو هلال العسكري ،الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، دط،1986.

50-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ،دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ،ط1، 2007م.

51-يوسف بو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط1، 1999م.

ثانيا:المعاجم:

1- ابن منظور الافريقي، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، د ت، ج2.

2- أحمد مطلوب، معجما لمصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، دط، دت.

3- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1994.

4- الخليل بن أحمد عمرو بن تميم الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الله هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص 161.

5- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط3، 2009.

فهرس المحتويات

مقدمة.....(أ - ب)

مدخل : مفاهيم حول البلاغة ،الجمال والجمالية.....(1-11)

أولا: مفهوم البلاغة ونشأتها.....(1-6)

1-مفهوم البلاغة.....(1-3)

أ-لغة.....(1-1)

ب-إصطلاحا.....(1-3)

2-نشأة البلاغة العربية وتطورها.....(3-6)

ثانيا:دوافع البلاغة وأهدافها.....(7-8)

ثالثا:مفهوم الجمال والجمالية.....(8-11)

1-الجمال.....(8-10)

2-الجمالية.....(10-11)

الفصل الأول: في مفهوم البديع وأسباب نزول سور القرآن (الواقعة إلى البروج).....(12-41)

أولا: مفهوم البديع.....(12-13)

1-تعريفه.....(12-12)

أ-لغة.....(12-12)

ب-إصطلاحا.....(12-12)

ج-واضعه.....(13-13)

2-أهمية دراسة علم البديع.....(13-14)

3-نشأة علم البديع وتطوره.....(14-19)

ثانيا: أسباب نزول سور القرآن الكريم وأغراضها(من الواقعة إلى البروج).....(20-41)

الفصل الثاني: أنواع البديع في سور القرآن الكريم (من الواقعة إلى البروج) .....(42-83)

أولا :المحسنات المعنوية في القرآن الكريم (من سورة الواقعة إلى سورة البروج).....(42-61)

1- الطباق.....(42-48)

أ-تعريفه.....(42-43)

-لغة .....(42-43)

-إصطلاحا.....(42-43)

ب- أقسام الطباق.....(43-43)

جـ- ما يلحق بالطباق.....(47-47)

د- وظائف الطباق البلاغية.....(48-48)

هـ- جمالية الطباق.....(48-48)

2-المقابلة.....(48-53)

أ-تعريفها.....(48-48)

ب-أنواعها.....(49-49)

جـ-جمالية المقابلة.....(53-53)

3- التورية.....(53-54)

أ-تعريفها.....(53-53)

ب-جمالية التورية.....(53-53)

4- تجاهل العارف.....(55-57)

أ-تعريفه.....(55-55)

ب-مظاهره.....(57-57)

ج-جمالية تجاهل العارف.....(57-57)

5- اللف والنشر.....(57-58)

أ-تعريفه.....(57-57)

ب-أنواعه.....(57-58)

ج-جمالية اللف والنشر.....(58-58)

6- الإلتفات.....(59-60)

أ-تعريفه.....(59-59)

ب-فوائد الإلتفات.....(60-60)

ثانيا: المحسنات اللفظية في القرآن الكريم (من سورة الواقعة إلى سورة البروج).....(61-83)

1-السجع/ الفاصلة .....(61-70)

أ-تعريفه.....(62-62)

ب-أقسامه.....(63-69)

-السجع المطرف.....(63-64)

-السجع المرصّع.....(64-67)

-السجع المتوازي.....(68-69)

ج-وظائف السجع البلاغية.....(69-70)

د-جمالية السجع.....(70-70)

2-الجناس.....(71-77)

أ-تعريفه.....(71-71)

ب-أقسامه.....(71-74)

-الجناس التام.....(71-71)

-الجناس غير التام (الناقص).....(72-72)

-ما يلحق بالجناس.....(75-76)

ج-جمالية الجناس.....(77-77)

3-رد العجز على الصدر.....(78-79)

أ-تعريفه.....(78-78)

ب-جمالية رد العجز على الصدر.....(79-79)

4-لزوم ما لايلزم.....(79-83)

أ-تعريفه.....(79-79)

ب-جمالية لزوم ما لايلزم.....(82-83)

خاتمة.....(84-85)

قائمة المصادر والمراجع.....(86-90)

فهرس الموضوعات.....(91-94)